الرابطة

* الرابطة توقّع اتفاقية شراكة مع جامعة كولومبيا

* الرابطة تدعم المتضررين من النزاعات والمهاجرين والنازحين حول العالم

السنة 59 العدد: 677 جمادى الآخرة 1444هـ. يناير 2023 م

د. العيسى يفتتح مؤتمر الرابطة لعلماء المسلمين في إفريقيا

شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 59 العدد: 677 جمادى الآخرة 1444هـ. يناير 2023 م

مؤتمر علماء إفريقيا

الترحيب الكبير الذي حظيت به زيارة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى إلى جمهورية غامبيا، علامة تقدير للجهود التي تقوم بها الرابطة في ربوع إفريقيا. تلك الجهود التي تحظى دومًا بالقبول على المستوى الرسمي والشعبي.

وهذا ما عبَّر عنه رئيس جمهورية غامبيا أداما بارو في كلمته الافتتاحية لمؤتمر علماء إفريقيا المنعقد في العاصمة باجول، وذلك عندما وصف المؤتمر بأنه "حدث تاريخي سيكون له الأثر الكبير في القارة الإفريقية".

وقالت صحيفة "ذي بوينت" الغامبية بأن مبدأ الإسلام هو ما يوثق العلاقة بقوة بين حكومة غامبيا ورابطة العالم الإسلامي.

جاء ذلك تعليقًا على توقيع اتفاقية تفاهم يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر ٢٠٢٢ بين رابطة العالم الإسلامي ووزارة الخارجية تعزيزًا للتعاون التنموي بين الطرفين بما في ذلك قطاعات الاقتصاد والتعليم وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام وقيمه الإنسانية العالمية.

إن مجتمعًا مثل المجتمع الغامبي يتكون شعبه من أغلبية مسلمة، ليسرُّه أن يستقبل وفد رابطة العالم الإسلامي ووزراء الشؤون الإسلامية والمفتين والعلماء. هذا الشعب الذي يُظهر أبناؤه شغفًا زائدًا لتعلم اللغة العربية وعلوم الدين. ولا تخلو قرية أو مدينة من وجود مدرسة إسلامية وعربية.

ومن وقت مبكر في عام (١٩٧٦م)، صدر في هذا البلد قرار رسمي باعتماد اللغة العربية والدين الإسلامي من المواد الرسمية في المنهج الدراسي.

هذا هو إذن سر الترحيب والتقدير الكبيرين لهذا المؤتمر وأمثاله، وما من شك في أن هذه المؤتمرات والندوات العلمية لها أهمية واعتبار ولا سيما في هذه البلاد في إتاحة فرص اللقاء والتواصل، وهي فرصة لتلاقح الرؤى والأفكار، وتبادل الخبرات والمعلومات، للخروج بأفضل النتائج والتوصيات والقرارات، تنفيذا لما جاء في النظام الأساسي للرابطة أن من الوسائل التي تستخدمها في سبيل تحقيق أهدافها: عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات التي تضم العلماء والمثقفين والدعاة وقادة الرأي للتداول في شؤون الإسلام وقضايا المسلمين.

ولعل من أبرز نتائج مؤتمر علماء إفريقيا في باجول تشكيل "مجلس علماء إفريقيا" تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي؛ انطلاقاً من الإيمان بالمرجعية الدينية والعلمية المتمثلة في القبلة الجامعة في مكة المكرمة؛ ليكون ذلكم المجلس في محضن رابطة العالم الإسلامي رعايةً وخدمةً، وهو ما نصت على مضمونه المادة التاسعة والعشرون من "وثيقة مكة المكرمة".

وقد أكد معالي الأمين العام أن رابطة العالم الإسلامي لَتسعد باستضافةٍ دوريةٍ لعلماء إفريقيا لعقد ملتقاهم العلمي في رِحاب مكة المكرمة.

والله ولي التوفيق والسداد.

د. العيسى يفتتح مؤتمر الرابطة لعلماء المسلمين في إفريقيا
4

الرابطة توقّع اتفاقية شراكة مع جامعة كولومبيا
11

الرابطة تدعم المتضررين من النزاعات والمهاجرين والنازحين حول العالم
16

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

وكيل الاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. شاكر بن صلاح العدواني

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

عبدالله باموسى

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٧٧
جمادى الآخرة ١٤٤٤ هـ - يناير ٢٠٢٣ م

رابطة العالم الإسلامي تنفذ مشروعاً نوعياً في الصومال

بدأت رابطة العالم الإسلامي وبشراكة مجتمعية في بناء مصنع لأسطوانات الأكسجين ومستودع للأدوية في بوصاصو بشمال الصومال، حيث وُضع حجر الأساس للمشروع بحضور وزير الصحة ومحافظ المنطقة وعمدة بلدية المدينة وأعضاء من الغرفة التجارية. ويعتبر هذا المشروع من المشاريع النوعية التي تحرص الرابطة على تنفيذها للأثر الكبير الذي ستحدثه بحول الله ولحاجة المجتمع المحلي لمثل هذه المشاريع المستدامة.

وقد ثمن الجميع الدور السخي لرابطة العالم الإسلامي وحرصها على تلبية أهم الاحتياجات الضرورية للمجتمعات الفقيرة، وجهودها الحثيثة والمباركة تجاه أبناء الشعب الصومالي.

يذكر أن الرابطة قدمت هذا المشروع لوزارة الصحة في إقليم بونتلاند بجمهورية الصومال الاتحادية (شرق الصومال) ويستفيد منه جميع محافظات ومدن الإقليم الذي يزيد تعداده عن ٤ ملايين نسمة، حيث جرى توفير أسطوانات أكسجين لجميع المؤسسات الصحية ما بين مستشفيات ومستوصفات ومراكز صحية تعاني أشد المعاناة من انعدام الأكسجين في كثيرٍ من الأحيان.

22

د. العيسى يخاطب وسائل الإعلام الأمريكية

30

ملف خاص: المشروع الفكري للدكتور محمد العيسى

بحضور رئيس غامبيا وكبار القيادات الدينية

د. العيسى يفتتح مؤتمر الرابطة لعلماء المسلمين في إفريقيا

من اجتماع كبار العلماء ووزراء الشؤون الدينية

بانجول (غامبيا):

بحضور فخامة رئيس جمهورية غامبيا أداما بارو، أطلق معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في العاصمة بانجول، أعمالَ مؤتمر رابطة العالم الإسلامي لعلماء المسلمين في إفريقيا، الذي جمع للمرة الأولى في تاريخ القارة، كبار المفتين والعلماء ووزراء الشؤون الدينية في الدول الإفريقية، بهدف تنسيق جهودهم المحورية في تعزيز الوئام المجتمعي ومعالجة تحديات الأمن والتنمية، ولا سيما مواجهة موجات التطرف والعنف والإرهاب من خلال بيانهم الشرعي الذي يدحض دعاوى تلك الأفكار الضالة ويرسي قيم الاعتدال.

د. العيسى ملقياً الكلمة الافتتاحية لأعمال المؤتمر

رئيس غامبيا يخاطب المؤتمر

بحضور ومشاركة الرئيس الغامبي: د. العيسى يُطلق أعمال مؤتمر علماء المسلمين في إفريقيا

رئيس غامبيا يتوِّج د. العيسى بوسام «سفير السلام الدولي» بإقرار الأمم المتحدة وموافقتها

وألقى رئيس الجمهورية السيد أداما بارو، كلمةً شكَر فيها معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ودعا العلماء المسلمين إلى تكثيف الجهود من أجل القيام بدورهم المنتظر.

ثم خاطب معالي الأمين العام للرابطة حفْلَ المؤتمر، بكلمة نوّه فيها بما للعلماء من أثر مهم وملموس في المجتمعات الإسلامية، بل والإنسانية بعامة؛ فهُم بفضل الله الذخيرة الإسلامية المعوَّل عليها في مواجهة عاديات التطرف والعنف والإرهاب، الذي أساء للإسلام كثيراً، ولا سيما أن هذه العاديات نشطَت في عصرنا الحديث أكثر من غيرها، حيث اعتقد من لا يعرف حقيقة الإسلام أن مفاهيم تلك الأفكار تمثل حقيقة ديننا، وديننا منها برَاء، ومن هنا كانت مسؤولية أهل العلم كبيرة.

وأوضح معاليه أن دور العلماء في عصرنا يتركز أكثر على دحض دعاوى التطرف والعنف والإرهاب ومن ثم إرساء قيم الاعتدال، مشيراً إلى أن تلك الدعاوى عمدت إلى تلبيس خَطرٍ انطلى مع الأسف على من لا علم عنده، وذلك من خلال اجتزاء النصوص الشرعية من جهة، وعدم معرفة طرق الاستدلال من جهة أخرى، فضلاً عن جهلهم، أو تجاهلهم لقواعد الإسلام التي تتكامل بها حلقة الفهم الصحيح لأحكام الشرع الحنيف.

وأكّد د. العيسى أن الأمة الإسلامية -بحمد الله-

د. العيسى: للعلماء المسلمين أثر مهم وملموس في المجتمعات الإسلامية والإنسانية عموماً

على ثقة بالله جلّ وعلا من أنها ستتجاوز تحدي تلك الأفكار، وبخاصة وهي ترى علماءها على قدر كبير من النهوض بالمسؤولية الدينية في هذه القضية المهمة، بل والمرحلة الحساسة في تاريخ الأمة الإسلامية، ومن ذلك إبراز قيم ديننا للعالمين، وما ينتج عن ذلك من رسم الصورة الذهنية المستحقة عن الإسلام.

وتابع معالي الشيخ د. محمد العيسى قائلاً: لا مخرج لحَمَلَة تلك الأفكار من سهام الحق التي تفكّك شبهاتهم، وأباطيلهم سوى اللجوء لإثارة العواطف الدينية المجردة عن الوعي وذلك من خلال أطروحاتهم الباطلة التي تُدلس وتروج لذلك ما استطاعت.

منوّهاً معاليه إلى أن العلماء بما آتاهم الله من فضله، وبما وفقهم إليه من اجتهاد شرعي وعمل جماعي مبارك، على مقدرة تامة لدراسة القضايا الشرعية من جميع الأوجه.

وقال: كَمْ سَعِدنا في رابطة العالم الإسلامي بمشاركة علماء إفريقيا في صياغة أهم الوثائق الإسلامية في التاريخ المعاصر، وهي "وثيقة مكة المكرمة" التي رعاها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله، وبادر بها سمو ولي عهده الأمين، رئيس مجلس الوزراء، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله، مؤكّداً معاليه أن رابطة العالم الإسلامي حسنةٌ من حسنات المملكة العربية السعودية أهدتها للعالم الإسلامي.

وقال معاليه: كانت سعادتنا مضاعفة باعتماد "وثيقة مكة المكرمة" في تدريب الأئمة في عددٍ من دول العالم، مشمولاً ذلك أيضاً بدولٍ غير إسلامية.

فخامة رئيس جمهورية غامبيا لدى تقليده د. العيسى وسام سفير السلام الدولي

وبيّن الأمين العام للرابطة رئيس هيئة علماء المسلمين أن "وثيقة مكة المكرمة" نالت من الرواج المستحق والتأثير الكبير لدى الجميع من مسلمين وغير مسلمين، ما جعلنا على يقين تام بأنها جاءت في وقت مهم وحساس يتطلبها بإلحاح وشغف، موضِّحةً -بحمد الله- حقيقة ديننا الإسلامي، مرَسِّخةً قيم اعتداله ووسطيته، ودعوتَهُ لسلام عالمنا، ووئام مجتمعاته الوطنية، متناولةً أهم القضايا المعاصرة بطرح إسلامي مستنير، يكشف رسوخ علماء الأمة الإسلامية، وسعة أفقهم الشرعي، وهذا هو السبب الذي جعل الدول الإسلامية تقرِّر بالإجماع اعتماد هذه الوثيقة، ومن ثم الدعوة للاسترشاد بها في المؤسسات الدينية، والتعليمية، والثقافية، وذلك في اجتماع وزراء خارجيتها في نيامي عام 2020م.

وختم معاليه كلمته بالإشادة بعلماء إفريقيا الذين عقدوا العزم على تشكيل "مجلس علماء إفريقيا" تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي؛ انطلاقاً

"الأمين العام للرابطة يُشيد بتشكيل مجلس علماء إفريقيا ويعلن عن استضافة ملتقاهم السنوي في مكة المكرمة

من إيمانهم بالمرجعية الدينية والعلمية المتمثلة في قبلتهم الجامعة في مكة المكرمة؛ ليكون ذلك المجلس في محضن رابطة العالم الإسلامي رعايةً وخدمةً، وهو ما نصت على مضمونه المادة التاسعة والعشرون من "وثيقة مكة المكرمة". وإن رابطة العالم الإسلامي لَتسعد باستضافة دورية لعلماء إفريقيا لعقد ملتقاهم العلمي في رِحاب مكة المكرمة.

وشكر معاليه فخامة رئيس جمهورية غامبيا على هذه الرعاية الكريمة.

جمعَ المؤتمر للمرة الأولى في تاريخ القارة كبارَ المفتين والعلماء ووزراء الشؤون الدينية في الدول الإفريقية

الرئيس الغامبي: مؤتمر علماء المسلمين بإفريقيا حدثٌ تاريخيٌّ سيكون له الأثر الكبير في القارة الإفريقية

وكان معالي الدكتور العيسى قد وصل إلى عاصمة غامبيا بدعوة رسمية من فخامة رئيس الجمهورية، حيث كان في استقباله نائب الرئيس، السيد بادارا أجوف، وجمعٌ من المفتين والعلماء من القارة الإفريقية، وعددٌ من الوزراء. ثم أقام فخامة الرئيس أداما بارو، في القصر الرئاسي بالعاصمة باجُول، حفل استقبال لمعالي الأمين العام للرابطة، مقدِّراً للرابطة جهودها العالمية، واختيارها جمهورية غامبيا لإقامة مؤتمر علماء المسلمين بإفريقيا الذي وصفه بـ"الحدث التاريخي، الذي سيكون له الأثر الكبير في القارة الإفريقية"، وقال: إنه يضاهي في أهميته اجتماعات قمم الاتحاد الإفريقي.

كما توج فخامته -بإقرار "الأمم المتحدة" وموافقتها- الشيخ الدكتور العيسى بوسام "سفير السلام الدولي"، تقديرًا لجهود معاليه في تعزيز قيم السلام والتعاون الدولي، في احتفاءٍ دوليٍّ كبيرٍ استضافته العاصمة باجُول، وذلك في سياق منح معالي الشيخ د. العيسى أعلى أوسمة الجمهورية.

وضمن برنامج الزيارة، التقى معالي الدكتور العيسى وزير الخارجية الغامبي السيد د. مامادو تنغارا، مقدِّراً انعقاد المؤتمر التاريخي "الأول من نوعه" لعلماء إفريقيا، ثم وقّع الجانبان مذكرة تعاون بين رابطة العالم الإسلامي ووزارة الخارجية الغامبية، لتعزيز التعاون في مجالات عدة منها: التعليم والتدريب والبحث العلمي وبرامج ومبادرات التنمية والأمن الفكري والوئام المجتمعي.

د. العيسى يدشِّن منشأة السلام الطبية لتعزيز الرعاية الصحية لشعب غامبيا

أمين عام الرابطة يدشن منشأة السلام الطبية بحضور السيدة الأولى

شملت زيارة معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى إلى دولة غامبيا حدثاً تنموياً وهو تدشين منشأة السلام الطبية في العاصمة الغامبية بانجول، وذلك بصحبة وزير الخارجية الغامبي السيد د. مامادو تنغارا وبحضور السيدة الأولى فاتوماتا باه بارو، وعدد من أعضاء الحكومة.

وتعد منشأة السلام الطبية أحد المشروعات التنموية لرابطة العالم الإسلامي في القارة الإفريقية. وتحتوي على أحدث التجهيزات والكوادر الطبية، وستقدم المنشآة كافة الخدمات الطبية، مسهمة بذلك في تعزيز الرعاية الصحية لشعب غامبيا.

الرابطة تدين الهجوم الإرهابي على سفارة باكستان في كابل

أدانت رابطة العالم الإسلامي الهجوم الإرهابي الذي استهدف سفارة جمهورية باكستان الإسلامية في العاصمة الأفغانية كابل.

جاء ذلك في بيان للأمانة العامة للرابطة، ندد فيه معالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بهذا العمل الإجرامي الذي كانت فيه محاولة غادرة لاغتيال القائم بأعمال السفارة الباكستانية في العاصمة الأفغانية، مجددا معاليه التأكيد على موقف الرابطة وعموم العالم الإسلامي، الرافض والمدين للعنف والإرهاب بمختلف أشكاله وأياً كانت أسبابه.

وأعرب معاليه باسم رابطة العالم الإسلامي ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية عن التضامن التام مع باكستان وشعبها العزيز في مواجهة الإرهاب، سائلاً المولى القدير أن يحفظ باكستان وشعبها من كل سوء ومكروه، وأن يرد كيد الإرهاب في نحره ويقي الجميع شره.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
themwl.org mwlorg

إطلاق «المعمل الدولي للأديان» في نيويورك

الرابطة توقّع اتفاقية شراكة مع جامعة كولومبيا

وكيل الاتصال المؤسسي للرابطة عند توقيع الاتفاقية مع رئيس كلية المعلمين بجامعة كولومبيا

نيويورك:

شهد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، توقيع رابطة العالم الإسلامي اتفاقية شراكة، وإطلاق "المعمل الدولي للأديان" مع جامعة كولومبيا العريقة في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، في احتفالية كبيرة حضرتها قيادات الجامعة، وكاردينال الكاتدرائية الكبرى بنيويورك السيد دولان، والحاخام الأكبر السيد

جانب من الندوة الدولية التي استضافتها جامعة كولومبيا لأمين عام الرابطة

جامعة كولومبيا بنيويورك عقدت ندوة دولية للدكتور العيسى حول القضاء على الكراهية

المعمل منصّة عالمية للبحث والتدريب في حماية المجتمعات من كل أشكال الكراهية

آرثر شنايِر، وأعضاء من الكونغرس الأمريكي.

وعقدت الجامعة في مقرها بنيويورك ندوةً دوليةً مصاحبة لحفل التدشين لمعالي الدكتور محمد العيسى حول القيم المشتركة وأساليب مواجهة تحديات الكراهية ومخاطرها، بمشاركة رئيس الكاتدرائية الكبرى بنيويورك الكاردينال تيموثي دولان، والحاخام الأكبر بالولايات المتحدة آرثر شنايِر، وبحضور قيادات الجامعة وأساتذتها وطلابها وأعضاء من الكونغرس الأمريكي.

ويهدف "المعمل الدولي للأديان" إلى بناء القدرات المضادة لمفاهيم الكراهية والعنف والصدام الحضاري، وسيكون منصّةً عالميةً للبحث والتدريب في حماية المجتمعات من كل أشكال الكراهية، ومركزَ امتيازٍ للبحث والقيادة والتدريب، مما سيعزز عوامل الحماية ضد جميع أشكال الكراهية القائمة على الدِّين أو العرق أو

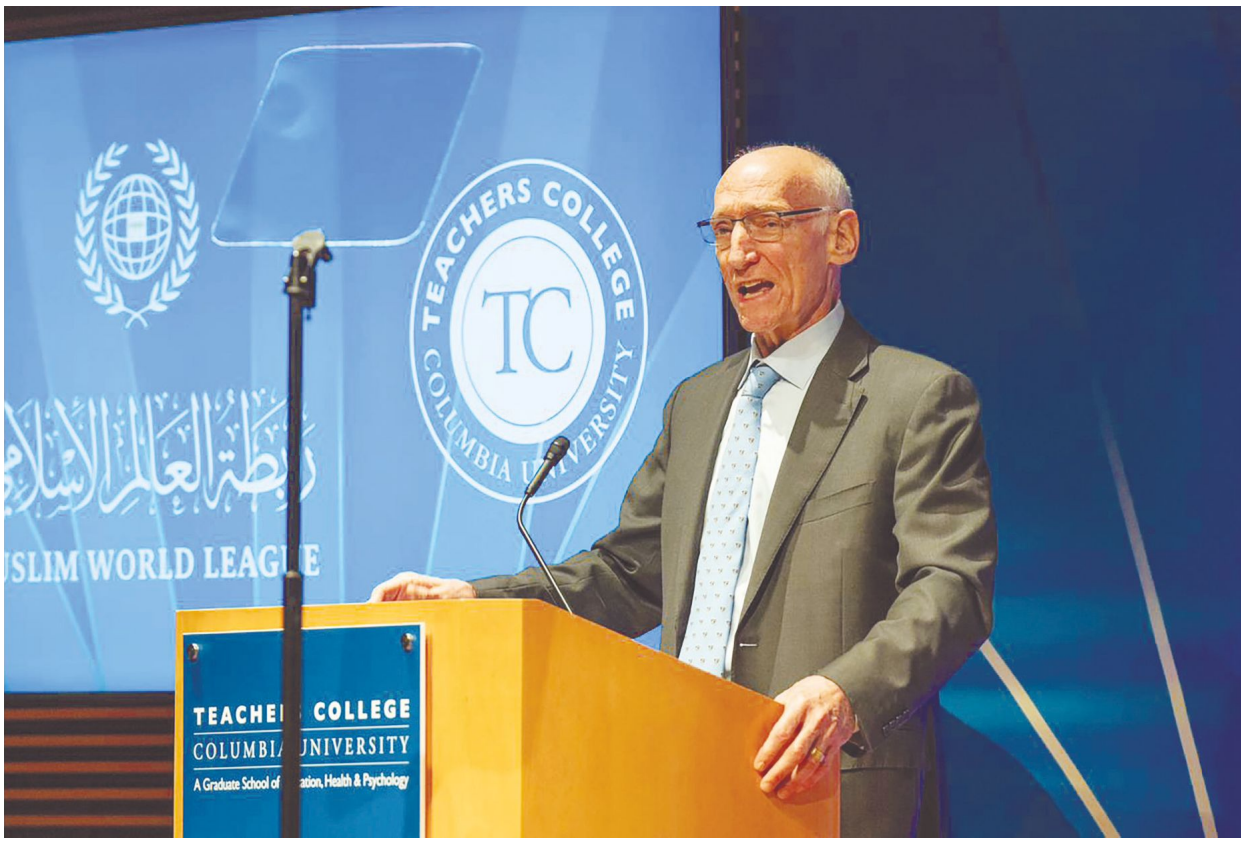

رئيس كلية المعلمين بجامعة كولومبيا متحدثاً على هامش حفل توقيع الاتفاقية

غيرها، كما سيعمل على تطوير برامج تدريبية موثوقة للمعلمين لردع مخاطر التطرف، وتعزيز عوامل الحماية ضد الأشكال العالمية من الكراهية والعنف التمييزي، وتعزيز الجهود المشتركة، ودعم المبادرات والبحوث الهادفة لتحسين التعايش والتعاون في صُنع عالمٍ أكثر سلاماً وتعاوناً.

وعبّر معالي د. العيسى في كلمته خلال الشراكة، عن سعادته باحتضان جامعة كولومبيا العريقة لمشروع المعمل، وفي مقدمة مهامه معالجة كافة أشكال الكراهية والعنصرية حول العالم.

وكشف معاليه عن غياب كثير من القِيم المشتركة وهو ما يعود بشكل سلبي على انسجام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية المتنوعة التي يربطها قاسم مشترك هو قيمها المتفق عليها.

وأوضح معاليه أن المعمل الدَّولي للأديان في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا سيتولى

مديرة المعمل: الأبحاث كشفت تحيُّزاً ضد الطلاب المسلمين في المدارس مما يؤكد وجود حاجةٍ ملحّةٍ لتصميم برامج مبتكرة تعالج هذه التحيُّزات في مهدها

د. العيسى مخاطباً حضور حفل توقيع الاتفاقية

د. العيسى: المعمل الدّولي للأديان سيتولى معالجة معضلة الكراهية والعنصرية والعنف حول العالم من خلال الأبحاث والتدريب

معالجة معضلة الكراهية والعنصرية والعنف حول العالم، من خلال خيارات متعددة في مقدمتها الأبحاث والتدريب، لما عُرِف عن هذه الكلية من كونها صرحاً دولياً للأبحاث والتدريب وصناعة قادة التعليم.

وبَيَّن معاليه أن كثيراً من مشاكل عالمنا اليوم يمكن اختصارها في غياب قيمه المشتركة التي يتفق عليها ويجتمع حولها، ما تتطور معه الحالة السلبية إلى مخاطر غياب إحساس الإنسان بإنسانيته، وهو ما يؤدي إلى غياب المنطق والعدالة والعقل، مشيراً إلى أن التقدُّم الحضاري المادي المذهل لم يُواكبه تقدم موازٍ وهو المتمثل في الوعي الفاعل والملموس بالقيم الإنسانية المشتركة.

ونبَّه معاليه إلى أن العالم اليوم مهددٌ باتّساع رقعة الكراهية والعنصرية، بل وبتمرير الذرائع الباطلة التي ينطلق منها الكارهون والعنصريون؛ لذا فإن من المهم المسارعة إلى الإسهام في إيجاد عالمٍ أكثرَ تفاهماً وتعاوناً وسلاماً، ومجتمعاتٍ وطنية أكثر تعايشاً ووئاماً.

وستتولى الإدارة التنفيذية للمعمل، الدكتورة

أمرا سابتش إل. رايس، وهي أستاذة في جامعة كولومبيا، قامت بالتدريس والبحث والنشر حول مجموعة من القضايا في التعليم، ويتم تدريس نتائج أبحاثها في مناهج التعليم العام، وكذلك في مواد التعليم العالي في جميع أنحاء الولايات المتحدة، كإحدى المواد التي تحثّ على الصمود في وجه الكراهية والتمكين من خلال التعليم، وقد تلقت منحًا بحثيةً من عدة وكالات حكومية ومراكز أبحاث ومنظمات دولية بارزة.

وأكدت الدكتورة أمرا سابتش إل. رايس، أن الكراهية تُمثِّل تحدياً عالمياً للتماسك الاجتماعي والتعايش، مؤكدة أن الآليات المعتمدة لمكافحة انتشار التطرف بين الشباب لا تزال بحاجةٍ للمزيد من المراجعة والتقييم.

نأمل أن يُحقق المشروع نجاحاً عالمياً في تفعيل القيم المشتركة التي تعد ضرورة لانسجام الحياة ووئام المجتمعات المتعددة

وكشفت أنها أجرت بحثاً عام 2021م شمل 300 معلم من 25 ولاية أمريكية كشفت فيه أن 68 % من المعلمين يرون تحيُّزاً من الطلاب ضد زملائهم المسلمين في المدارس، بينما يرى 92 % من المعلمين تحيُّزاً ضد المسلمين من زملائهم المعلمين، ما يؤكد وجود حاجةٍ ملحّةٍ لتصميم برامج تدريبية ومناهج مبتكرة تعالج هذه التحيُّزات في مهدها داخل الفصول الدراسية.

الشيخ العيسى يظهر مع الحاخام الأكبر بالولايات المتحدة آرثر شناير الأب، وكاردينال الكاتدرائية الكبرى في نيويورك تيموثي دولان

وفق اتفاقية وقّعتها مع الاتحاد الدولي لجمعيات الهلال والصليب الأحمر

الرابطة تدعم المتضررين من النزاعات والمهاجرين والنازحين حول العالم

واشنطن:

وقّعت رابطة العالم الإسلامي، كُبرى المنظمات الإسلامية الدولية، مع الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، أكبر شبكة للمساعدات الإنسانية في العالم، تضم 192 جمعية وطنية ونحو 15 مليون متطوع، اتفاقية تعاون لتقديم حزمة شاملة من الدعم الإنساني للمتضررين من النزاعات المسلحة والنازحين والمهاجرين في عددٍ من البلدان حول العالم.

وجرى توقيع الاتفاقية في العاصمة الأمريكية واشنطن، بين كلٍّ من: معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، ومعالي الأمين العام والرئيس التنفيذي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، جاغان تشاباجين.

د. العيسى والرئيس التنفيذي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، جاغان تشاباجين

د. العيسى: التعاون بين المنظمات الدولية أمرٌ بالغُ الأهمية لتحقيق الأهداف الإنسانية المشتركة

وأكد معالي الشيخ الدكتور العيسى أنّ التعاون بين المنظمات الدولية أمرٌ بالغُ الأهميةِ لتحقيق الأهداف الإنسانية، وقال: "تسعدُ رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، لتقديم الدعم للمتضررين من النزاعات ولا سيما رفع معاناة المهاجرين والنازحين".

فيما قال السيد جاغان تشاباجين: "نحن على ثقة من أن شراكتنا مع رابطة العالم الإسلامي ستكون مهمّةً من أجل الوصول إلى المتضررين من الكوارث والأزمات في جميع أنحاء العالم. إن التزامنا المشترك بالإنسانية والعمل الإنساني سيتعزز من خلال هذا التعاون".

وبحسب الاتفاقية، ستسهم الرابطة بالموارد والمعرفة والخبرة والاتصالات ونشر المعلومات ومراجعة كل مشروع وتقييمه بشكلٍ مفصّلٍ، بينما سيتولى الاتحاد الدولي تنفيذ المشروعات المُخطط لها بالجودة والتوقيت المتفق عليهما، وتقديم تقارير منتظمة عن ذلك لمتابعتها.

وحدَّد الطرفان مجالات الأولوية لهذه الاتفاقية، التي ستشمل على سبيل المثال لا الحصر: تقديم المساعدات "الإنسانية" للمتضررين والبلدان المتضررة، مثل المساعدات النقدية والمساعدات على شكل قسائم تُقدَّم للنازحين لدعم احتياجاتهم الأساسية، والإغاثة الفورية للأشخاص الذين تمَّ إجلاؤهم، وكذلك للعائلات التي لديها أطفال، وضمان توفير الدعم النقدي للفئات الأكثر ضعفاً، إضافة إلى برنامج المأوى لأولئك الذين تركوا منازلهم، وكذلك أولئك الذين تضررت مساكنهم أو دمرت.

صورة تجمع طرفي الاتفاقية

كما ستشمل، تقديم المساعدات في مجالات المياه والصرف الصحي والنظافة والرعاية الصحية، بما في ذلك الصحة العقلية والدعم النفسي والاجتماعي، إضافة إلى تعزيز قدرات استجابة المجتمعات الوطنية وقدرتها على الاستجابة للطوارئ.

وتشمل مجالات الاتفاقية أيضاً، مساندة المهاجرين والنازحين من الكوارث والأزمات في عدة مناطق، من خلال نقاط الخدمة الإنسانية والعمليات الأخرى التي يديرها الاتحاد الدولي وشركاؤه بما فيها عمليات الإنقاذ، وتوفير الدعم الإنساني والحماية للمهاجرين والنازحين، إضافة إلى المواد الغذائية وغير الغذائية، والمأوى في حالات الطوارئ، والمياه والصرف الصحي والنظافة، والرعاية الصحية، بما في ذلك الصحة العقلية والدعم النفسي الاجتماعي، وإعادة الروابط العائلية، والإحالات المتخصصة، وحماية الطفل، ومنع العنف، ومكافحة الاتجار بالبشر.

كما تشمل المشروعات تعزيز التماسك الاجتماعي

"جاغان تشاباجين: واثقون من أهمية شراكتنا مع الرابطة للوصول إلى المتضررين في جميع أنحاء العالم

بين الأشخاص المتنقلين والمجتمعات المضيفة من خلال مبادرات تركّز على الحدّ من وصمة العار والتمييز وكراهية الأجانب، ودعم الأشخاص المتنقلين والمجتمعات المضيفة لتعزيز سبل العيش، والمرونة المجتمعية، وإعادة الاندماج الاقتصادي والاجتماعي.

ووفق الاتفاقية، سيعمل الطرفان على التعاون حول هياكل وأنشطة التمويل المبتكرة، بما في ذلك على وجه الخصوص المتوافقة مع الشريعة، وأدوات جمع التبرعات الأخرى، مثل التبرعات القائمة على الزكاة أو الصدقة.

نيابةً عن معالي الأمين العام:

الشهري يشارك في حوارات البحر الأبيض المتوسط

شارك سعادة وكيل الاتصال المؤسَّسي الأستاذ عبد الوهاب بن محمد الشهري في مؤتمر "حوارات البحر الأبيض المتوسط" في روما، وقدم ورقة عمل عن مبدأ المواطنة الشاملة في "وثيقة مكة المكرمة" نيابة عن معالي الأمين العام للرابطة.

وقال الشهري إن وثيقة مكة المكرمة تؤسس لنقلة نوعية في قضية المواطنة الشاملة بحسبانها القضية بالغة الأهمية للاستقرار العالمي، إذ اعتبرته الوثيقة استحقاقًا يؤصله الفكر الإسلامي وركيزة لا يُستغنى عنها لاستقرار العلاقات الوطنية بين أفراد المجتمع الواحد، فلا تصنيف ولا إقصاء ولا استبعاد لأي مكوّن وطني؛ ديني أو اثني، ولا ازدواجية في "الولاء الوطني".

وأكد وكيل الاتصال المؤسسي أن وثيقة مكة المكرمة في مادتها الثانية والعشرين، أشارت إلى المواطنة الشاملة، وحثت المواطن على احترام كل ما يعبر عن الوجدان الوطني من دساتير ونظم، وأن على الدولة والمواطن احترام هذا الاستحقاق رعاية لحمى المحرمات والحقوق العادلة مع الجميع.

وذكّر الشهري بدروس التاريخ البعيد والقريب في المشكلات التي حاقت بالمجتمعات جراء العدول عن "معادلة العيش المشترك والأمن بين جميع المكونات الدينية والإثنية والثقافية على اتساع الدائرة الإنسانية".

الرابطة تدين التفجير الإرهابي بإسطنبول

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي التفجيرَ الإرهابيَّ الذي استهدف منطقة تقسيم وسط إسطنبول، وأدى إلى وقوع عددٍ من الضحايا والمصابين.

جاء ذلك في بيانٍ للأمانة العامة للرابطة، ندَّد فيه معالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بهذا العمل الإجرامي الغادر، مجدِّدًا التأكيدَ على موقف الرابطة والعالم الإسلامي بأسره، الرافضِ والمُدِينِ بشدة للعنف والإرهاب.

وأعرب معاليه، باسم رابطة العالم الإسلامي ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية، عن التضامن مع الشعب التركي في هذا الحادث المؤلم، مُعرِباً عن خالص التعازي لذوي الضحايا، ومتمنيًا للمصابين الشفاء العاجل.

د. العيسى يخاطب وسائل الإعلام الأمريكية

خاطب معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى عبر كلمة (متلفزة) أبرز التجمعات العربية لمؤسسات الإعلام وصناع الأفلام في مركز كينيدي بواشنطن، وقال معاليه: تسمح لنا القصص التي يتمّ سردها من خلالكم برؤية بعضنا البعض من وراء اختلافاتنا، وأشجعكم على الاستمرار في صناعة أفلام تروي الحقيقة عن المسلمين.

وكانت العاصمة واشنطن قد احتضنت احتفالية حضرها كبار الدبلوماسيين من ممثلي الدول في الولايات المتحدة الأمريكية وكبريات وسائل الإعلام وصناع الأفلام الدوليين.

وشهدت الاحتفالية تقديم جائزة لمعالي الأمين العام تسلّمها بالنيابة عنه سعادة الوكيل للاتصال المؤسّسي الأستاذ عبدالوهاب الشهري.

د. العيسى يستقبل المدير السابق للمنظمة الدولية للملكية الفكرية

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى البروفيسور: كامل إدريس، المدير السابق للمنظمة الدولية للملكية الفكرية، عضو لجنة الأمم المتحدة للقانون الدولي، رئيس المحكمة الدولية للتحكيم والوساطة، عضو المحكمة الدولية الدائمة لفض النزاعات بلاهاي، وتناول اللقاء الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام يلتقي كبير حاخامات المملكة المتحدة والكومنولث

التقى معالي الشيخ د. محمد العيسى الحاخام إفرايم ميرفيس كبير حاخامات المملكة المتحدة والكومنولث والوفد المرافق له. وبحث اللقاء عدداً من الموضوعات ذات الصلة بالقيم الدينية والإنسانية المشتركة وسبل تفعيلها.

د. العيسى يلتقي رئيس منظمة أئمة ومجلس علماء باكستان

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى، الشيخ: محمد عبد الخبير آزاد، رئيس منظمة أئمة ومجلس علماء باكستان، ومجلس أتباع الأديان، وإمام وخطيب الجامع الملكي بلاهور، وقد ثمّن فضيلته جهود الرابطة، مشيداً بالدور المحوري للمملكة العربية السعودية بوصفها تمثل المرجعية والسند للعالم الإسلامي.

الرابطة ترحب بتوقيع الاتفاق الإطاري في جمهورية السودان

مكة المكرمة

رحبت رابطة العالم الإسلامي بتوقيع أطراف المرحلة الانتقالية في جمهورية السودان، وثيقة الاتفاق الإطارية الذي تم - بحمد الله - في العاصمة السودانية الخرطوم.

وفي بيان للأمانة العامة للرابطة، هنأ معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، بهذا المنجز المهم، معرباً عن ثقته بأن تسهم هذه الخطوة الكبيرة -بإذن الله- في تحقيق تطلعات الشعب السوداني العزيز في الأمن والاستقرار والتنمية، وداعياً في الوقت نفسه الجميع إلى توحيد المواقف وبذل كل الجهود من أجل بناء مستقبل السودان، ومعالجة التحديات الإنسانية والأمنية والاقتصادية الملحة التي يواجهها شعبه، ووضع المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار.

وأكد معاليه، باسم الأمانة العامة للرابطة ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية، الدعم والمساندة الكاملين للشعب السوداني العزيز في هذه المرحلة المهمة والصعبة، وفي كل ما من شأنه تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار لجمهورية السودان.

mwlorg themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

المحطة الأولى للنُّسخ المتجولة

ولي العهد المغربي يدشن فرع المتحف الدولي للسيرة النبوية بالرباط

الرباط:

أطلقت رابطة العالم الإسلامي، من مقرّ منظمة "الإيسيسكو"، بعاصمة المملكة المغربية الرباط، النسخةَ المتجولةَ الأولى لمتاحف السيرة النبوية، تحت رعاية جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية، وبحضور الأمير الحسن بن محمد السادس، ونائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أمين المجمع الفقهي الإسلامي معالي الدكتور عبدالرحمن الزيد، ومعالي الدكتور سالم محمد المالك المدير العام للإيسيسكو، وفضيلة الدكتور أحمد العبادي الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، وفضيلة أمين مجلس إدارة المعارض والمتاحف الدولية للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية الشيخ الدكتور ناصر بن مسفر القرشي الزهراني.

وتُعدّ سلسلة المتاحف الدولية للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، بفروعها الثابتة والمتجولة، سابقةً من نوعها في تاريخ التعريف بالسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، بما تتفرد به من مصادر وأعمال علمية مؤصلة، وأبحاث محكّمة، ووسائل

عرض تستخدم أحدث تقنيات العصر، انطلاقاً من متحفها الرئيس بالمدينة المنورة، لتقدم لزوارها من أنحاء العالم -مسلمين وغير مسلمين- معلوماتٍ عن القيم الإسلامية والتصدي للمفاهيم المغلوطة عنها.

واطّلع الأمير الحسن، على أروقة المعرض وأجنحته، بدءاً بقسم "النبي صلى الله عليه وسلم وكأنك تراه"، ثم قسم "النبي صلى الله عليه وسلم وكأنك معه في مكة والمدينة"، ومعرض الحُجرة الشريفة، وقسم أعظم منبر، وما اشتمل عليه المعرض والمتحف الدولي من مجسمات تقنية وأطالس عصرية، وموسوعات علمية محكّمة.

ويُعدّ المتحف الدولي للسيرة النبوية بالمملكة المغربية، من أوائل المتاحف "المتجولة" المختصة بالسيرة النبوية، التي تعمل رابطة العالم الإسلامي على إنشائها في عددٍ من دول العالم، مزوّدةً بأحدث التقنيات الحديثة التي تجعل الزائر يعيش أبعاد السيرة النبوية والمشاهد والآثار التاريخية، بتقنيات الـ VR والعرض ثلاثي الأبعاد الذي يُظهر العديد من المشاهد والمعالم التاريخية والمقتنيات، التي وردت في سيرة النبي الكريم ﷺ بسبع لغات عالمية، هي: العربية والإنجليزية والإسبانية والأوردية والفرنسية والتركية والإندونيسية.

ويضم المعرض في الرباط في أروقته، أكثر من 20 جناحًا رئيسًا، تُعنى بتقديم آداب النبي صلى الله عليه وسلم الكريمة، وأخلاقه العظيمة، ومقاصد الإسلام الكريمة، كالعدل والسلام والرحمة والتسامح والاعتدال والتعايش، وستكون المحطة الدولية التالية لهذا الفرع هي العاصمة السنغالية دكار، والعاصمة الموريتانية نواكشوط، بدعوةٍ واستضافةٍ من لدن فخامة الرئيس السنغالي، وفخامة الرئيس الموريتاني، فيما ستكون هناك نسخة دائمة في العاصمة الإندونيسية جاكرتا، والعاصمة الباكستانية إسلام آباد.

الرابطة تقدم العزاء في ضحايا ومصابي زلزال جزيرة جاوة بإندونيسيا

مكة المكرمة:

تقدَّمت رابطة العالم الإسلامي بصادق العزاء والمواساة لجمهورية إندونيسيا، شعباً وحكومةً، ولفخامة الرئيس جوكو ويدودو، ولذوي الضحايا والمصابين، جراء الزلزال الذي تعرَّضت له جزيرة جاوة.

وفي بيان للأمانة العامة للرابطة، قال معالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى: "تابعنا ببالغ الألم آثار الزلزال المروعة في جزيرة جاوة بجمهورية إندونيسيا العزيزة، وفُجعنا بما نجم عنه من خسائر جسيمة، ولا سيما في الأرواح، وما خلَّفه من إصابات. وإننا لنعرب باسم الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية، عن التضامن الكامل مع إندونيسيا في هذا المصاب، سائلين المولى سبحانه أن يتغمّد المتوفَّينَ بواسع رحمته، ويسكنهم فسيح جناته، وأن يمنَّ على المصابين بالشفاء العاجل، وأن يحفظ إندونيسيا وشعبها العزيز من كل سوء ومكروه".

تهنئ
رابطة العالم الإسلامي
سلطنة عُمان
بيومها الوطني وتتمنى لها دوام التقدم والازدهار
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

تهنئ
رابطة العالم الإسلامي
المملكة المغربية
بذكرى الاستقلال وتتمنى لها دوام التقدم والازدهار
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

تهنئ
رابطة العالم الإسلامي
جمهورية كازاخستان
بيومها الوطني وتتمنى لها دوام التقدم والازدهار
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

تتقدم
رابطة العالم الإسلامي
بالتهنئة لدولة
الإمارات العربية المتحدة
قيادة وشعباً بمناسبة ذكرى اليوم الوطني الـ 51،
سائلين الله تعالى أن يديم على الإمارات
وشعبها الكريم الأمن والرخاء
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية بالرباط يستقبل أطفال اليونيسف

بمناسبة اليوم العالمي للطفل استقبل المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية بالرباط بعثة من أطفال اليونيسف ، واطّلَع الوفد على تقنيات التصوير التجسيمي، والواقع الافتراضي والواقع المعزز، وشاشات العرض ثلاثيّة الأبعاد.

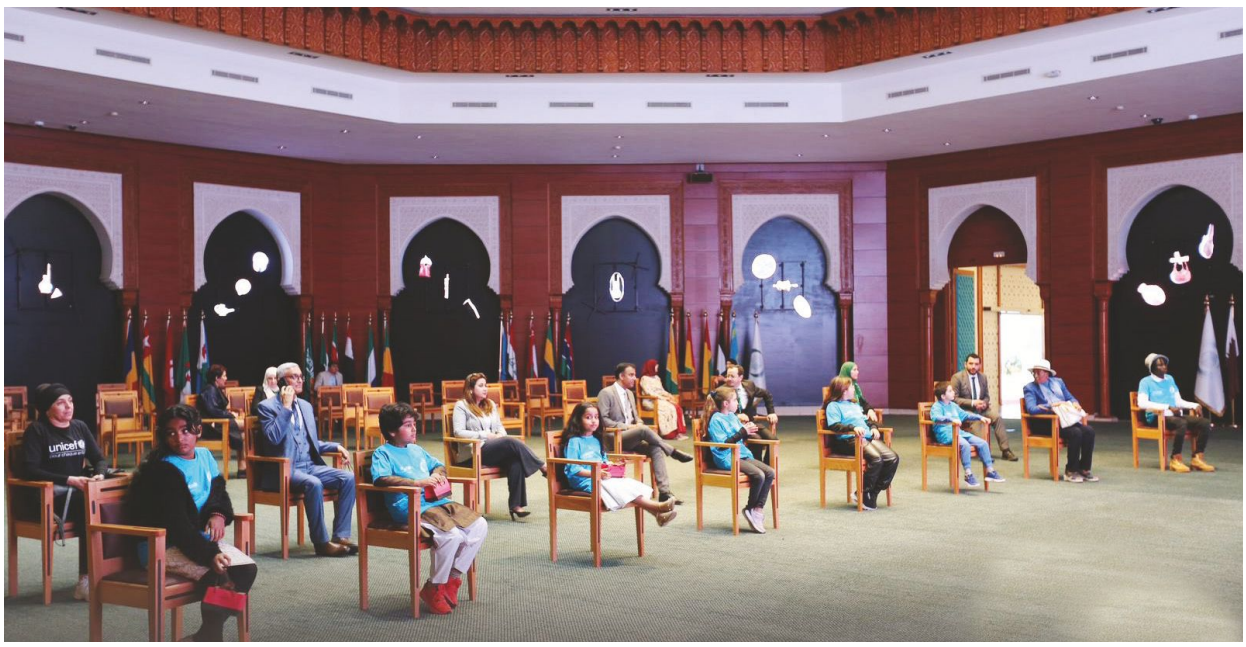

المشروع الفكري للدكتور محمد العيسى

خطاب الفكر الإسلامي المتجدد

عندما استمع منسوبو إدارة الإعلام وإدارة الدراسات بالرابطة إلى معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في لقائهم الأول؛ طرقت آذانهم في حديث معاليه عبارات جديدة مثل: "ردم الفجوة الدينية" و "بناء الجسور" و "مجتمعات التنوع الثقافي" و "أفكار تُرمِّم وتُواسي"... لم تكن مجرد مفردات وعبارات، بل إرهاصاً عن وجود مشروع فكري يحمل ثلة من أكثر القضايا جوهرية في حياتنا.

ظهرت معالم هذا المشروع الفكري في رؤية جديدة لرابطة العالم الإسلامي: رؤية بصيغ مرنة، وبخطاب تجديدي يحمل رسالة الإسلام بالرشد والحكمة والبصيرة الشرعية. لم يكن تغييرًا للرؤية البصرية في الشعار والألوان فحسب، بل تمثلت في جملة من التوجهات الفكرية يمكن تلخيصها في الآتي:

ـ استيعاب الآخرين من خلال الإيمان بسنة الاختلاف بين الناس.

ـ تعزيز الفعل التواصلي الإيجابي مع أتباع الأديان والثقافات.

ـ مفهوم الأخوة الإنسانية خدمة للعمل الإنساني وصون كرامة الإنسان وحفظ حقوقه، وترسيخ القيم الإنسانية المشتركة.

ـ بذل الجهود الحثيثة لتعزيز الاندماج الإيجابي والمواطنة الشاملة في مجتمعات التنوع الثقافي، وتعميق الحوار البناء، والعمل على استدامة الروح الإيجابية في التعايش مع الآخرين، والتضامن في حماية المصالح الوطنية العامة، وتذليل الصعوبات التي تعوق التعايش الآمن.

ـ توظيف المنظمات الدينية والتعليمية في إشاعة ثقافة السلام، وتعزيز القيم التي ترسخ التسامح والتعايش الإيجابي.

ـ حث المسلمين في مجتمعات التنوع الثقافي على

أن تكون المطالبة بخصوصياتهم الدينية بالأساليب السلمية والقانونية، والحذر من الانجرار خلف مهيجي العاطفة الدينية بالتمرد على قرارات تلك البلدان، وأن يكون الجميع على حذر من اختراق الأفكار المتطرفة لاعتدالهم الديني ووعيهم الوطني.

ـ مواجهة فكرية لظاهرة (الإسلاموفوبيا)، باعتبارها وليدة عدم المعرفة بحقيقة الإسلام، والدعوة إلى الموضوعية والتخلص من الأفكار المسبقة، والتعرف على الإسلام من خلال أصوله ومبادئه لا من خلال ما يرتكبه المنتحلون من شناعات ينسبونها زوراً إلى الإسلام.

ـ إدارة التنوع الديني على أساس وعي ديني وفكري من حيث هو شرط مهمّ في التجاوب الإيجابي مع العالم وثقافته.

إن إطلاق تعبير "المسلمون في مجتمعات التنوع الثقافي" انعكاس لتفكير يستبعد مصطلحات تتردد على الألسنة دون إدراك لحدودها وأبعادها مثل: الجالية المسلمة والأقلية المسلمة.

في مستهل نشاط الدكتور العيسى أمينًا عامًّا للرابطة انعقدت في مكة ندوة "الأقليات المسلمة: تحديات الانتقال من التوطين إلى المواطنة"، وجرى حوار ثري حول ضرورة الانتقال من مفهوم الجالية والأقلية إلى مفهوم المواطنة.

ويرتبط تعبير "المسلمون في مجتمعات التنوع الثقافي" بمفهوم آخر يرد في أقوال معالي الدكتور العيسى ألا وهو تعبير "الاندماج الإيجابي"، وكلا التعبيرين انعكاس للتطور المفهومي لطبيعة الوجود الإسلامي في الدول غير المسلمة، إذ كان المفهوم السائد قديمًا هو مفهوم الانصهار في بوتقة واحدة، أي بوتقة الثقافة الغالبة Melting Pot، وهو مفهوم ذوبان ثقافة الأقلية وفرْض ثقافة أحادية. تبدل هذا المفهوم في أمريكا إلى مفهوم صحن السَّلَطة Salad Bowl، اعترافًا بالتنوع الثقافي وبخصوصية العادات والتقاليد للأقلية. وتحتفظ كل فئة بخصوصيتها وبتنوعها في إطار الوحدة.

لقد كان التنبيه المستمر على جدوى الاندماج الإيجابي، من منطلق أن قضايا الاندماج لم يولِها المسلمون المقيمون في بلدان التنوع الثقافي ما تستحقه من اهتمام ومتابعة.

إن قوة الدفع الأساسية للفكر تقوم على شخصية المفكر المسؤول الذي يستشعر أن له رسالة يؤديها، ومن توظيف الفكر لحل المشكلات وتحقيق خير الإنسان.

وهذا ما عبرت عنه محاضرة معالي الأمين العام في الجامعة الكاثوليكية الإيطالية عن الصداقة والأخوة بين الأمم والشعوب، حين قال: "ضبط القيم الأخلاقية والمحافظة على الإنسانية يبدأ من الوجدان والعقل معًا، والتفكير في منطقة الواقع والقدرة على استيعابها وتحليلها وإيجاد الحلول لها".

وهكذا فإن الباحث الحصيف الذي يتابع المشروع الفكري للشيخ الدكتور محمد العيسى، لن يلبث أن يدرك أن هذا المشروع يتجاوز مجرد الجهد الفكري من أجل الإشباع المعرفي وتلبية الفضول، إلى مقاربة الحلول للمشكلات التي تحتل أعظم قدر من الاهتمام في الفضاء الإسلامي والعالمي.

قيمة المفكر إذن في أن تكون له رسالة يؤديها وقضايا يتصدى لمواجهتها بعد فهمها واستيعابها، ومن ثم وضع الحلول لها. وإلا ما قيمة النهر إن لم يروِنا بمائه، وما فائدة القمر إن لم يضئ طريقنا بضيائه:

كل نهر لا ارتواء به
لا أبالي سال أم نضبا
كل نجم لا اهتداء به
لا أبالي لاح أم غربا
إن صدقًا لا أحس به
لهو شيء يشبه الكذبا...

مفهوم الأُخوّة الإنسانية

حُسِمَ الجدل. إن جميع البشر أخوةٌ بالإنسانية بالفعل. لا تستلزم الأخوّة الاشتراك في الدين، هذه إحدى ركائز المنهج الذي تتبناه رابطة العالم الإسلامي في عصرها الجديد. بَيّن د. محمد العيسى المسألة في حلقةٍ من برنامجه "في الآفاق"، حيث قال: "إن جميع البشر يعودون إلى أبٍ واحد. هذا يجعل منهم أخوةً". ميّز الأمين العام بين أخوّة الدين وأخوّة النسب وأخوّة الإنسانية والمواطنة كقوله تعالى: "وإخوان لوط" فهو أخوهم بالمواطنة والإنسانية وليس أخاهم في الدين ولا بالنسب. فهو مؤمن وهم كافرون، وهو عبراني وهم كنعانيون. لكنها أخوّة في الأصل الإنساني لأن أباهم واحد وهو آدم. وأضاف معاليه: "هناك مواثيق أُخوّة وطنية تجمع المواطنين متعددي الديانات والأعراق في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية". شدد د. العيسى على عدم جواز المطالبة بإلغاء مواثيق الأخوة الوطنية وقصرها على الأخوة في الدين فقط. فمن شأن ذلك أن يُشعل فتيل فتنةٍ وشرور في المجتمعات المتعددة، كما نَبّه معاليه إلى تسجيل حوادث لإقالة أكاديميين يهود لأنهم اعترضوا على ما يلحق بإخوتهم المواطنين المسلمين من اضطهاد، وهو أمرٌ يُشكرون عليه ويُقدَّر لهم.

وحرص د. العيسى على التمييز بين المتطرفين والمعتدلين في كل دينٍ وثقافة. فالتطرف ليس ظاهرةً إسلامية بقدر ما هو ميلٌ غير طبيعي يَظهرُ في كل المنظومات الفكرية. هذا ما أكد عليه حينما قال: "لدينا جميعاً أصواتٌ معتدلةٌ مُحبّة للجميع وترفض كل أشكال الكراهية والعنصرية والتمييز والتهميش"؛ مُشدداً على أن العالم الإسلامي يتشارك مع العالم الإنساني في الأُخوّة، وأن جميع أتباع الأديان والثقافات هم إخوة للمسلمين في الإنسانية، ويتوجب على الجميع تعميق هذه الأخوّة لتعزيز جهود السلام الحقيقية النابعة من العمل الفعلي ذي الأثر المحسوس والنتائج الفعّالة، وليس من الأقوال المنطوية على نظرياتٍ غير منطقية أو شعاراتٍ برّاقة خاويةٍ من الدلالات ولا تُسهِم في ترسيخ أمن المجتمعات وتعايشها وتعاونها تحت مظلة الوطن الواحد.

وسيراً على هذا النهج، فقد سارع د. العيسى في تلبية طلب الرئيس السريلانكي بالمساعدة في إنهاء حالة الاحتقان والكراهية المتبادلة بين أتباع الأديان بعد التفجيرات الإرهابية التي طالت العاصمة كولومبو وأوقعت قدراً هائلاً من الخسائر البشرية والمادية. وكان من نتائج تلك الجهود الإيجابية للرابطة -المتمثلة بالمباحثات والحوارات المطوّلة- أن عاد الجميع للالتفاف حول بعضهم بعضاً، واحتفى الأطفال والشباب في سريلانكا بزيارة القيادات الدينية والسياسية لبلادهم لتحقيق إنجاز تاريخي من شأنه تعميق الشعور بالأخوّة في سريلانكا ومنطقة جنوب آسيا بأكملها.

سعياً لإنفاذ هذه القيم، دأب د. العيسى على الدعوة إلى الالتفاف الحقيقي حول قيم الأُخوّة الإنسانية التي تلغي الحواجز السلبية وتردم الفجوات وتبني الجسور لتُسهّل الحوار والتفاهم والتعاون، وتقوّي من عزيمة دعاة السلام ليعملوا يداً بيد في ميدان

الأخوّة الإنسانية التي تُمثّل القانون الطبيعي الموحّد الذي يخضع له جميع البشر. إن رؤية الأمين العام للرابطة تتبلور في أن الإنسانية تمتلك من المشتركات الإنسانية ما يكفيها لإحلال السلام والوئام في العالم، كما أن الأخوّة الإنسانية تحتضن في رحاب مدلولاتها مشتركات المحبة والتعايش والسماحة والتسامح، وجميع هذه تجعل أبناء الوطن الآخر أكثر ترابطاً، وتجعل من المجتمعات المختلفة أكثر قُرباً وتفهّماً لبعضها بعضاً. من هنا جاءت مبادرة الصداقة والتعاون التي أطلقها د. العيسى والتي تتضمن برامجَ عمليةً مباشِرة تشمل جميع الراغبين في السلام من شتى الأديان والثقافات، وترتكز هذه المبادرة على المبادئ الإنسانية المشتركة.

ولم ينس د. العيسى التحذير من مغبّة أطروحات الصراع الحضاري التي يُقدمها بعض الفلاسفة والمفكرين الغربيين، ممن يظنون أن التنوّع الثقافي بين البشر قد انتهى، وأن على الجميع الذوبان في بوتقة ثقافة واحدة تنبع من الغرب وتجري في جداول ثقافته وأفكاره وفلسفاته؛ معتبراً هذه النظريات باباً مُشرَعاً أمام دعاة الكراهية يبررون بها عنصريتهم تجاه المختلف عنهم؛ ومشيراً إلى الأخطار المحدقة بالمجتمعات المتنوعة من مثل هذه الأطروحات المتهافتة التي تنسف كل مشروعات الحوار والتفاهم داخل الأسرة البشرية الواحدة. ولا يفتأ الأمين العام من تذكير ضيوفه ومضيفيه بأن القرآن الكريم قد أكّد وحدة النوع البشري وأهمية رابطة الأخوّة الإنسانية الواحدة بين أبناء آدم. كما أشار -في معرض حديثه عن ترسيخ التعايش- إلى ضرورة الإيمان بوحدة الأصل البشري، وأن الإنسانية كلها أُسرة واحدة.

لذا انتهزَ د. العيسى الفرصة في يوم عرفة ليوضّح للحجيج من على منبر مسجد نمرة أن خير الإسلام شَمَلَ ويشمل البشر أجمعين، فقد أخرجهم من الظلمات إلى النور، ودعاهم إلى نبذ الفرقة والتشرذم، والاعتصام بحبل الله. كما تحدث الأمين العام للرابطة -في افتتاح المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية- عن ضرورة تعزيز صلات الأخوّة الإنسانية بين البشر لتقليص الفجوات السلبية بين الشعوب والأمم.

سار على ركب د. العيسى عددٌ كبيرٌ من العلماء والمجامع الفقهية، كما ظهر ذلك في مؤتمر "فقه الطوارئ" الذي أيّد المشاركون فيه نهج الرابطة، وحذّروا من خطورة رفض شعارات الأخوّة بين الأديان، مما يُشجّع على انتشار خطاب الكراهية داخل المجتمعات المتنوعة دينياً وثقافياً، ويُشكّل خطراً على مواثيق الأخوّة الوطنية، ويثير الفتنة بين أبناء الوطن الواحد. ونهج الأخوة الإنسانية أكدت عليه "وثيقة مكة المكرمة"، إذ اشتملت على بندٍ يقول إن جميع البشر إخوةٌ في إنسانيتهم، وإن لكل منهم حق التمتع بالكرامة والعدالة بغض النظر عن أديانهم، وقد صادق مفتو وعلماء الأمة الإسلامية على الوثيقة.

وقد شدد د. العيسى في كلمة موجهة للمسلمين الأمريكيين على أن الأُخوّة الإنسانية تجمعهم ببقية المواطنين الأمريكيين، مهما كان دينهم. وعبّر الأمين العام في كلمته -بملتقى القيادات الإسلامية في الأمريكتين- عن سروره وهو يرى المسلمين في بيئةٍ يسودها التعايش والوئام، ويُميّزُ فيها المسلمون بين هوية دينية وهوية وطنية لا تتعارضان مع بعضهما.

ستغدو هذه البذرة المباركة شجرةً وارفةً في قابل الأيام، فما ينفع الناس يبقى على الأرض، أما أطروحات الصدام الحضاري وأوهام التفوّق العرقي فستلحق بمثيلاتها من النظريات التي أذاقت الويلات للبشر، وأمست عظةً لمن يتعظ. إن النهج الذي يتبعه د.العيسى في تعزيز الأخوة الإنسانية بين البشر يهدف إلى نزع فتيل الخلافات والصدامات داخل الأمم وفيما بينها، وليس هذا بمستغربٍ من الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، فالإسلام هو دين السلام، وقد جاء رحمةً للعالمين: لكل البشر.

من ردم الفجوة إلى بناء الجسور

المؤتمر الدولي «الأخوة الإنسانية.. لتعزيز الأمن والسلام»، الذي نظمته الرابطة في زغرب

تحمل خطابات معالي الشيخ الدكتور العيسى أمين عام رابطة العالم الإسلامي رسائل تمثل عنصرًا رئيسًا في مكافحة التطرف والتشدد، وتدعو إلى الحوار بين الشعوب واعتماده لتعزيز السلام.

في كلمته التوجيهية التي ألقاها يوم 08 فبراير 2020 لافتتاح المؤتمر الدولي "الأخوة الإنسانية.. لتعزيز الأمن والسلام"، الذي نظمته الرابطة في زغرب، دعا معاليه إلى "التفاف حقيقي حول قيم الأُخوة الإنسانية" مبرزاً دورها في إلغاء الحواجز السلبية وردم فجواتها، وبناء الجسور التي تسهل الحوار والتفاهم والتعاون بين البشر، وتقوي عزيمتهم للعمل على مشتركاتهم التي تعد بمثابة القانون الطبيعي الموحد، مؤكدًا أن الإنسانية تمتلك قيمًا مشتركة تكفيها لإحلال السلام والوئام في عالم اليوم، ونبَّه على أن مشتركات المحبة والتعايش والسماحة والتسامح تُصبح أقرب وأقوى وأكثر مسؤولية عندما تكون مشتركاً وطنياً، مع قوة وأهمية مشتركنا الإنساني.

فنحن إذن أمام خطاب واضح، يدعو إلى الالتفاف حول الأخوة، وما تحمله من قيم نبيلة، قادرة على إقامة الجسور وردم الفجوات بين البشر. فالدعوة إلى إرساء الأخوة جاءت بعد إرساء مضامينها من خلال

دعوات سابقة إلى التسامح والحوار وحقوق الأقليات، ما يدعم النقاش العالمي حول السلم والتسامح. إلا أن الدعوة إلى "الأخوة الإنسانية" أخرجت خطاب الرابطة من دائرة الخطاب التقليدي، ليتحلى بجرأة كبيرة ونادرة، بشكل يعبر عن تبصر دقيق بغايات هذا الإخاء وقيمه ومضامينه.

مرتكزات الأخوة الإنسانية

إن الدعوة إلى إرساء الأخوة الإنسانية أساساً للعلاقات بين البشر، ليست خطاباً عاطفياً، بل تدل على وعي ذكي بوجود ركائز قوية وثابتة وكثيرة لهذه الأخوة، لعل أهمها وحدة الأصل، والمصير المشترك، وقيم التضامن، التي كثيرا ما تطرق لها معاليه في خطاباته، نبسطها في الفقرات التالية:

الأصل المشترك

ذكر معاليه في أحد حواراته الصحفية، أن مصطلح الأخوة الإسلامية يتأسس على مبدأ وحدة الخلق الإنساني التي تقرها الأديان كلها. فالبشرية تنحدر من ذكر وأنثى، واختلافهم إلى شعوب وقبائل إنما لأجل التعارف، وليس للتفاضل بعرقهم أو لونهم، أو غيره، فالتفاضل يكون بالتقوى، وبالعمل الصالح لخير الإنسانية، فكل أشكال التعصب العرقي مدانة، فهي سبب الشرور التي تعصف بالعالم. وأضاف: "هناك أخوة في أصل الخلق الإنساني، وإن اختلفت عقائدهم"، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا..". من هنا جاء مصطلح "الأخوة الإنسانية". فالمبدأ الإسلامي يرى أنَّ البشرية كلها تنتمي إلى أصل واحد، ويرتبط كل الناس برابطة الأخوة الإنسانية.

العناصر الإيمانية والثقافية المشتركة

إلى جانب الأصل المشترك، هناك عدة مشتركات تربط الناس بعضهم ببعض، وإن اختلفت أديانهم وأعراقهم، ففي خطاباته، يذكر معاليه دوما أن المسلمين والنصارى واليهود كلهم أهل كتاب، يشتركون من خلال عناصر إيمانية توحدهم. كما أن هذه الأديان، وإن كانت تختلف في شعائرها، فإنها لا تتعارض في قيمها، فهي تزكي عددًا من القيم الإنسانية الفاضلة يلتزمها أهلها، مثل محبة الخير، والعدل، ونبذ الظلم، وتحقيق المساواة. فالتخاطب بلفظ الأخوّة طبيعي بين الأديان المختلفة، في ظل المشتركات التي تربط بينهم.

حتمية التعايش تحتم التآخي

يشير معاليه في كثير من خطاباته إلى أن الأخوة بين البشر يحتمها التعايش الإنساني، فهو ضرورة حتمية، وليست مجرد خيار، ويوضح معاليه أن مخالفة حتمية التعايش أنتجت صراع وصدام الحضارات الذي خلف الكثير من المآسي والحروب. هذه المآسي والحروب والظروف البيئية المتردية، وغيرها تمثل مخاطر مشتركة تحتم على الإنسانية التآخي.

أهميتها في ردم الفجوة

إن ثقافة الإخاء البديلة عن ثقافة العداء والنزاع كفيلة بمواجهة التطرف والإقصاء والانعزال، لأن الأخوة رديف التسامح، فهي تتأسس على التسامح والانفتاح على الآخر، وتقبله، وتبني علاقات سلمية كفيلة بتصحيح العديد من التصرفات والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار والميل نحو العنف ضد المختلف.

لا ننكر أن تاريخ الإنسانية شابته حروب بين معتنقي الأديان، حتى داخل البلد المشترك، إلا أن التاريخ نفسه سجل أيضا صفحات مشرقة من تعايش المواطنين على اختلاف عقائدهم وأعراقهم وألوانهم. لذا فإن الخلفية التاريخية لا ينبغي أن تشكل عبئا على العلاقات الأخوية، لأنه لا داعي للتوجس والحذر من التعايش والحوار والتواصل بين الناس. ويرى معاليه أن

التطرف ينشط "في توظيف حتمية الخلاف بين البشر، لبناء الجدر العازلة دون تحقيق مصالحهم المشتركة". ومع ذلك، فإن الحوار الثقافي يمكنه أن يلعب دوراً كبيراً في تنقية فضاء الذاكرة المشتركة من كل رواسب الكراهية التي خلفتها الحروب والنزاعات. وردم الفجوة الثقافية والعاطفية والنفسية بين الناس، بمزيد من الحوارات والنقاش الجاد لصياغة وعي جديد، يؤسس لعلاقات سلمية تقبل التعددية والاختلاف، وترسخ كرامة الإنسان وحقوقه.

أول شروط ردم الفجوة هو تفكيك التصورات النمطية والأحكام الجاهزة التي يحملها الناس عن غيرهم المختلفين معهم، التي رسبتها الكراهية والنزاعات، ودفع تفكيرهم نحو مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل والصفح والتسامح، والتحلي بالشجاعة الأدبية بممارسة نقد صريح وعميق للبنية الثقافية المتحكمة في الذاكرة الفردية والجماعية للناس، والتي تعوق تطور الحوار، والانعتاق من الصور النمطية والأحكام القيمية الانتقائية التي تشكلت في ظل ظروف تاريخية خاصة محكومة بسياقات معينة.

أهميتها في بناء الجسور

إن حصول معالي الأمين العام على جائزة "باني الجسور" في نوفمبر 2021، كان تعبيراً عن التقدير العالمي الذي تحظى به جهود معاليه الموفقة في ترسيخ الحوار الحضاري الإسلامي العالمي، وعرفاناً بدوره في بناء جسور التواصل بين الشعوب.

فموضوع إقامة الجسور الثقافية بين الأمم كان دائم الحضور في فكر وخطب وتصريحات معاليه، منذ توليه أمانة الرابطة، وفي فبراير 2020 أعلن عن "مبادرة الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب.. من أجل عالمٍ

أكثرَ تفاهمًا وسلامًا، ومجتمعاتٍ أكثرَ وئامًا واندماجًا"، فقال: "لقد أطلقنا هذه المبادرة وقمنا بتفعيلها مباشرة ببرامج عملية مع شركائنا حول العالم من جميع الأديان والثقافات"، مؤكدًا أن أساس هذه المبادرة يرتكز على المبادئ الإنسانية المشتركة.

كما صرح معاليه في لقاء مفتوح مع اتحاد وكالات أنباء منظمة التعاون الإسلامي 22 أغسطس 2020، أن الاختلاف والتنوع يستدعي إقامة شراكة حضارية وإيجابية تبني الجسور لخدمة الإنسان وإسعاده، لأجل تعزيز السلام بين أتباع الأديان كلها.

فغاية الحوار لدى معاليه هي إشاعة روح الأخوة، بردم الفجوة، وإقامة الجسور. لذلك ألقى يوم 26 أكتوبر 2022 في تجمع دولي مهيب لأجل السلام، كلمة سامية أعلن خلالها عن دعم مبادرته "تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب"، بإحداث منتدى "بناء الجُسور بين الشرق والغرب: من أجل عالم أكثرَ تفاهماً وسلامًا، ومجتمعاتٍ أكثرَ تعايشًا ووئامًا"، ينبثق عن مجموعة التواصل لقمة الأديان لمجموعة العشرين.

وأكد معاليه أن الحوارات الحكيمة المخلصة هي التي تهيمن عليها روح الأخوة، لأنها "لا تمنع الصراعات فقط بل تنشأ عنها ثقة وصداقة وسلام مستدام"، فهي تركز البحث عن أشكال وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية، الذين طوقهم الله بمسؤولية إعمار الأرض، و"هي أهم محفزات استدعاء المخاطر وتغليب منطق الحكمة والتسامح المتبادل". ما يحتم الحفاظ على السلام والأمن والتعايش بين شعوبها.

شروط ترسيخ الأخوة

يلفت معالي الأمين العام في خطاباته النظر إلى أن الطريق نحو الأخوة الإنسانية ليس سهلاً ولا مفروشاً بالورود، فهناك حتماً عوائق قد تقف في وجهه، منها الاعتراض الذي يبديه "أسرى التاريخ وأسرى رجاله"، الذين خلدوا الزمن الماضي وعكفوا عليه، ورفض واعتراض مقاومي التغيير. ولكنه يثق في أن التعليم والبيئة الناضجة والواعية، قد يسهمان في تليين المواقف وتغييرها، وانفتاح الأفراد على الأفكار الإيجابية حتى لو كانت مغايرة لفكرهم، فالانغلاق من الأسباب الرئيسة للصراع وإنتاج الكراهية والتطرف. وعندما نتفهم خصوصية بعضنا نحو القناعة الدينية والمذهبية والثقافية والفكرية عموما، نصل إلى مستوى عال من الحكمة والتحضر. ونتفهم بوعي سنة الخالق في الاختلاف والتنوع ولا حق الاختيار، فتفهم الآخر يؤدي إلى تحسين الظن به، ومبادلته المحبة، من منطلق محبة الخير للناس، وأن نتداول الأفكار والآراء بتجرد، وألا يحجبنا عن الحق كراهية ولا تعصب ولا مطامع مادية، وأن نُعلم الناس أن القناعات لا يمكن فرضها إنما يمكن التقارب حولها بالحوار للإقناع بها أو تفهمها أو التعاون على مشتركاتها وغاياتها الإنسانية، كما شرح ذلك في كلمته التوجيهية أثناء افتتاح المؤتمر العالمي عن "التعايش الاجتماعي وتنوع الديانات" الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مدينة ديربن بجنوب إفريقيا.

إن المهمة الكبرى للدبلوماسية الدينية كما حددها معاليه، هي تعزيز القيم، والتعريف بالأهداف الإنسانية المشتركة، التي تمكن البشرية من صياغة العلاقة بين أهل الديانات التوحيدية على أساس الأخوة، التي تترجم القيم الدينية النبيلة الكبرى، لأن السلام بين الأمم لن يتحقق إلا في ظل السلام بين الأديان، الذي يتحقق بفضل الحوار الصادق البناء الذي يرسخ التعايش، ويقيم جسور التفاهم والتواصل بين الأمم والمجتمعات. وليس بحوارات المجاملة مع غياب مرتكز المشتركات، التي لا تخرج بمشروع علمي ولا ببرنامج عملي جاد، فالمجاملة آفة كل حوار. فنجاح كل حوار رهن بتعزيزه للتحالف الحضاري الإيجابي عبر برامج عملية فعالة.

قضايا الشباب

مؤتمر جنيف الذي عقدته الرابطة "تحصين الشباب ضد أفكار التطرف والعنف وآليات تنفيذها"

تواجه الشباب المسلم في هذا العصر مشكلات عديدة في مقدمتها: المشكلة الفكرية والاجتماعية، ومشكلة المخدرات والمسكرات، وقضايا التطرف والعنف والتمرد على القيم، والتفكك الأسري، وضعف الانتماء الديني، والاغتراب الثقافي وتقليد الآخر، بالإضافة إلى الهجرة، والفقر والبطالة.

كانت قضايا الشباب في مقدمة اهتمام رجال الفكر، ومعالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى له إسهامات ملموسة في علاج هذه المشكلات، إيماناً منه بأن فطرةَ الإنسان سويةٌ نقية، فهو لم يُخلق شريراً، ولا عنصريًّا، ولا كارهاً، لكن سلبياتِ البيئات التعليميةِ والأسريةِ والمجتمعية في عالمنا، وسلبياتِ المساجلاتِ السياسيةِ هي التي تخلق تلك الأجواء المهددة للوئام والسلام، وتصرفُ الإنسانَ عن فطرته السوية.

برزت رؤية معالي الشيخ في قضايا الشباب

في الكلمة التي ألقاها أمام مؤتمر جنيف الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي بعنوان "تحصين الشباب ضد أفكار التطرف والعنف وآليات تنفيذها". حملت الكلمة لبنات أساسية لتحصين الشباب ضد أفكار التطرف العنيفة أو المحرضةِ على العنف، والقضاء على المشكلات التي يعاني منها الشباب في العالم المعاصر، وذهب إلى أن الصدام الديني والإثني والفكري يُمثل مخاطرة تطال الوئام المجتمعي والسِّلْم العالمي، وأن ترسيخ حتمية الاختلاف والتنوع واستيعاب الآخر مسؤولية التعليم والأسرة ومنصات التأثير.

لقد حذرت تقارير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة من تحول طاقة الشباب من طاقة هائلة للبناء إلى قوة كاسحة للهدم، وهذا ما يحصل في كثير من بلداننا. لذا كان واضحًا ما نصح به معالي الأمين العام في مؤتمر جنيف بتنقية الخطاب الموجه للشباب خاصة من كل ما يؤجِّج الصراعَ والكراهية، ويثير العداءَ والعُنصرية، مع تقرير مبدأ المساواة العادلة بين البشر، وتفهم واحترام اختلافهم وتنوعهم الطبيعي بوصف ذلك أرضية مهمة لسلام ووئام الأمم والمجتمعات، مشيراً إلى أهمية نشر قيمة السماحة والتسامح، ورفض سلبيات الكراهية والعنصرية والتهميش.

ولا شك أن مجتمعاتنا المسلمة على وجه الخصوص أشد حاجة إلى هذا الفكر، لأنها مجتمعات شابة، تتجاوز نسبة الشباب فيها أكثر من 30 %، وشبابنا بسبب عولمة الأفكار وتأثير وسائل التواصل، في أشد الحاجة إلى ما دعا إليه معالي الشيخ بإيجاد البرامج الفعالة، لتعزيز دور الأسرة في صياغة عقلية الأطفال وصغار الشباب صياغة سليمة، وإيجاد البرامج الفعَّالة، وبناء الشّراكات المتعددة لدعم الوئام الديني والثقافي والإثني في دول التنوع، وخاصة التي تعاني من إشكاليةٍ أو تهديدٍ في الاندماج، بالتوازي مع سَنِّ تشريعاتٍ للحد من خطاب الكراهية والعنصرية والتهميش.

وما يدعو إليه معالي الشيخ فيه قراءة صحيحة للواقع والمستقبل، وذلك حينما أكد التصدي لأفكار التطرف والعنف والإرهاب، بالدخول في تفاصيل أيديولوجيتها وتفكيكها بعمق ووضوح، واستخدام منصات التأثير الديني والفكري لتقديم خطاب يتجاوز مخاطبة المشاعر والعواطف إلى مخاطبة المنطق والواقع.

وظهرت بصمات معاليه في وثيقة مكة المكرمة، التي تضمنت في بنودها الاهتمام بقضايا الشباب، وضرورة إيجاد منتدى عالمي إسلامي يهتم بشؤون الشباب عامة، ويعتمد على الحوار الشبابي البناء مع الجميع إسلامياً وعالمياً.

ومن مبادرات معاليه التي تنم عن خلفية فكرية تهتم بعلاج قضايا الشباب، عقد الرابطة اتفاقية الشراكات الاستثنائية مع "برنامج توني بلير العالمي"، لعمل برامج تعالج مشاكل وقضايا الشباب مثل: العنف، والفقر، والإقصاء، والمفاهيم السلبية، كما يقدم برنامجًا تعليميًا عالميًا لتزويد أكثر من 100 ألف شاب، تتراوح أعمارهم بين 13 و17 عاماً في أكثر من 18 دولة حول العالم، بمهارات التفكير الناقد، والحوار الذي سيمكنهم من مواجهة تحديات فرص المستقبل.

قضايا الهوية

برنامج «بالتي هي أحسن»

لا بد لمن يحاول الكشف عن المشروع الفكري للشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أن ينظر في الرؤى والأفكار التي عالج بها مشكلات تعانيها الأقلية المسلمة في معظم الدول غير الإسلامية، وأبرزها ما يُعرف بانسراب الهوية.

إن الحفاظ على الهوية الوطنية والدينية ليس بالأمر الهين، فإما أن تقبل ثقافات وقيم الدول التي تعيش فيها، فتجني بذلك قطوف الاستقرار، والضمانات الاجتماعيّة، والسياسيّة المتنوعة، وإمَّا أن تستعصي على تلك القيم، وتعتصم بهويتك، فتعيش نوعًا من العزلة وعدم الاندماج في المجتمع الجديد.

فمن هنا شغلت قضية الهوية بال كثيرين من رجال الفكر، وأخذت حيزاً كبيراً من جهودهم الفكرية، بحثًا عن الحلول الممكنة لها.

ويُعد معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في مقدمة وأوائل هؤلاء المعنيين بهذه القضية، فقد اهتم بها غاية الاهتمام وناقشها بزوايا مختلفة، وسعى للتعرف على أصل المشكلة أملاً في أن يجد لها حلاً مقبولاً لدى جميع الأطراف، وتحدث عنها في وسائل الإعلام المختلفة، مثل "برنامج بالتي هي أحسن". وكانت قضية المواطنة موضوع الحوار في لقاءات الأمين العام ومقابلاته الخاصة

مع الشخصيات العلمية، والسياسية، والفكرية في عدد من الدول التي زارها. تحدث عنها بعمق في عدد من الندوات التي عقدتها الرابطة لمعالجة هذه الظاهرة، مسلطاً الضوء على النطاق المشترك بين المسلمين وغيرهم، مركزًا على تجاوز أو تأجيل نقاط الخلاف؛ لتجنب الوقوع في التناقض، سواءً مع الذات، أو مع الآخر.

وتحدث بالتفصيل عن أهمية تعزيز القيم الوطنية، ونشر الوعي بوجوب احترام دساتير وقوانين وثقافة الدول، سواء من مواطنيها، أو المقيمين على أراضيها، وذلك في أفق الفهم الصحيح للهوية الدينية والوطنية، تأسيساً على أنهما يتكاملان ولا يتعارضان، وذلك بالنظر لمقاصد الدين الداعية للسلم والوئام، والوفاء بالعهود والمواثيق، وتأليف القلوب، والموازنة بين المصالح والمفاسد، والنظر في مآلات الأمور ببصيرة الشرع ومنطق العقل مع المطالبة المشروعة وفق قواعد وأحكام الدستور والقانون.

ويرى الشيخ الدكتور العيسى ضرورة لما يسميه حوار المواطنة الشاملة؛ فهناك بُعد غائب يتطلب استيعابَ تفاصيلها كافة، ومن ذلك مراعاة الفروق الدستورية، والقانونية بحسب الحق السيادي لكل دولة، مع أهمية احترام الجميع للقوانين، والمبادئ، والأعراف الدولية، والقيم الإنسانية المشتركة، ومراعاة الفروق الدولية في خصوصية تدابيرها السيادية، وقناعاتها الدينية، والثقافية قبل تعميم النظريات والأحكام.

وفي لقاء أجري معه في برنامج "بالتي هي أحسن" وُجِّه إليه سؤال عن ملامح الهوية المعتدلة للهوية الوطنية. فأجاب قائلا: "يجب أن تكون الهوية الوطنية على هدي الشريعة الإسلامية في سعة أفقها، وبانسجامها مع الزمان والمكان، وعلى علم بالفقه الشرعي بوعيه، ورسوخه، وحسن استنباطه، ليصل إلى هذا الاعتدال المطلوب، ويجب أن تنسجم معها، وأن تعطي تصوراً إيجابياً للجميع، عن الإسلام حول العالم، وأن تتعامل مع الدساتير والقوانين بكل وعي".

وعن موضوع الحجاب الذي أثار العديد من الآراء أجاب بجواب مفصل يتضمن تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول ذلك، مع بيان الطرق الصحيحة لمعالجة مثل هذه القضية فقال: "الحجاب من الفروع ولكنه مهم جداً، فلا نقلل من شأنه أبداً، ولكن الذي حدث أن بعض الدول أصدرت قانوناً يمنع الحجاب في أماكن معينة، والمستهدف ليس الحجاب بعينه، وإنما كل شعار ديني، فلو جاء مثلاً: شخص يحمل صليبا بارزا واضحا ما أدخلوه، بل قالوا له أزل الصليب، أما ما يروجه البعض بأن المسلمين هم المستهدفون فهذا ليس بصحيح".

وينبغي أن تعالج الأمور بالحسنى، وبالحوار مع الجهات التشريعية، والجهات التنفيذية، فهذه القوانين صدرت بإرادة الشعوب وفق الدساتير في بلدانها، وليس لأي أحد الحُّق في أن يغيرها بالقوة، بل يحاول بالحوار الحسن. أما التصرف العنيف والذي يقول لا يطبق القانون، فهو تصرف مصادم، ويخالف التعهد الذي أخذ عليه باحترام قوانين وقواعد البلد، وهو الآن يعيش فيها ومعه جنسية، أو إقامة، أو تأشيرة زيارة.

وبمثل هذا المنطق والدفع الفكري المستند إلى أصل شرعي؛ عالج معالي الشيخ هذه القضية وأمثالها حيثما عُرضت.

في ملتقى "ويلتون بارك" الذي ناقش قضايا مهمة في موضوع تعزيز المواطنة الشاملة في سبيل إيجاد مناخ وطني تتوافر فيه كل المعاني الحضارية للدولة الوطنية، قال: لَعَلِّي أقف عند قضية واحدة من قضايا المواطنة الشاملة كثيراً ما أرقت ولا تزال؛ حيث يعاني عالمنا من عودة للعنصرية بجاهليتها المقيتة، وهي تتسلل لواذاً، ليس في دول متأخرة مادياً

أو في دول تسمى بالنامية، بل في دول ترتقي بحسب تصنيفها السائد إلى العالم الأول.

وعندما تبحث عن سببِ هذا التخلف الحضاري الذي لم يلحق بالتقدم المادي المذهل، تجده غالباً في شيءٍ واحدٍ، وهو حلقة مفقودة في التعليم، نعم التعليم الذي سَخَّر ساعات الدراسة كلها في التزود بالعلوم وحدها، ولم يجعل للتربية السلوكية التفاعلية وقتاً، فخرج العالِم الكبير، وهو غير متشبع بالقيم الدينية والوطنية والإنسانية، وربما قلنا إن الجميع غير متشبع بالقيم الإنسانية المشتركة.

وطرح في سياق كلمته ما سماه بالسؤال الأساس والأكثر واقعية وبداهة في موضوع المواطنة الشاملة قائلاً: إذا كانت تلك المواطنة ضرورة لكل مجتمع، ولا تتطلب سوى اتخاذ قرار بشأنها، فلماذا لم تتحقق في عالم اليوم بالقدر الذي نطمح إليه؟ إذا كان المعيقون لها يدركون خطأهم الفادح بحسب منطق النظرية الأخلاقية الموصلة للنتيجة الصحيحة فلِمَ يفعلون ذلك عن عمد وإصرار؟ في الوقت الذي يبحثون فيه عن مصلحتهم المستدامة، ولا مصلحة لهم في سلوك هذا الطريق الخطأ. ولخص الإجابة عنها في ثلاثة أمور:

أولها: هيمنة المصالح الذاتية السريعة سواء أكانت فردية أم جماعية، على حساب مبدأ العدالة والقيم، وهي بلا شك نظرة قاصرة؛ لأنها ستتكبد الخسائر في نهاية مطافها.

الثاني: يتمثل في قناعة البعض أن البراغماتية (النفعية) -مهما تمت تخطئتها- تمثل قيمة مهمة إذا تحقق على إثرها هيمنة الأمة، أو الدين، أو الفكر، أو المذهب، فيما البعض يرى أن تعاليم الخالق تفرض تلك الممارسة، ومن ثم تتولد لديه القناعة بفرض الآراء والعقائد والثقافة على الآخر، وجراء ذلك عانى التاريخ الإنساني من بعض الحروب القاسية نتيجة تلك القناعات الفادحة الخطأ والخطورة.

الثالث: فهو التخلف والفساد بمحاوره المتعددة والترويج له عبر (البروباغاندا) والإيحاءات، خاصة الدينية التي توجه رسائلها للعواطف لا للمنطق؛ لأنها باختصار تخلو من الحقيقة، والذي يُعقِّد من هذه الإشكالية أن تلك الرسائل تُوْصِل المتلقي إلى القناعة بأنها تتحدث باسم الرب لينشأ عن ذلك مع مرور الوقت ثقافة عامة ومسلمات مجتمعية سائدة نتيجة غزو الأفكار واحتلال اللاوعي نتيجة ذلك التوظيف.

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا كله: هل يفيد وضع ميثاق في هذا الخصوص كما هو هدف الملتقى ليحمل كلمات ومعاني جميلة دون أن يكون لها أثر فاعل؟.

إن إشكالية المواطنة الشاملة -كما يراها معالي الشيخ الدكتور العيسى- في كثير من عالمنا تكمن في أسباب، منها اليسير ومنها المعقد، الأمر الذي يُحتم تشخيصها ومعالجتها من جذورها، والبحث عن كيفية هذه المعالجة، إضافة إلى استحضار النماذج العالمية المثالية في هذا الشأن، والوقوف على سر نجاحها وتفوقها في تجربة المواطنة الشاملة والاندماج الإيجابي بين تنوعها الديني والإثني.

ويرى معاليه أن أهم إشكاليات المواطنة الشاملة ما يتعلق بالأسس التي تُشَكِّل الثقافة العامة المشار إليها، وهو ما يتطلب برامج عملية فعالة تناسب ظروف كل مجتمع، مؤكداً حاجة عالم اليوم إلى أجيال تنشأ على أسلوب تربوي يعلمهم كيف يفكرون ويعزز لديهم احترام الآخرين وتقبلهم، ويرسخ لديهم الإيمان الحقيقي بأن الاختلاف والتنوع من طبيعة البشر، يتلو ذلك أسلوب التعامل مع الآخرين بما يحفظ كرامتهم ويضمن الوصول إلى الطريقة المثلى للتعايش والتعاون معهم.

في ندوة "الهوية الوطنية والأمن الفكري" في كوبنهاغن، تحدث معاليه عن حرص الرابطة على

ندوة "الأخوة الإنسانية تجمعنا" التي عقدت في عاصمة النرويج أوسلو

نشر الوعي في الداخل الإسلامي وخارجه؛ حيث ندرك أن هناك فئاتٍ تمتلك حماسةً دينية مجردةً عن ذلك الوعي المُعَبِّر عن حقيقة الإسلام وعن المنطق السوي.

وقال أيضا: "ولقد أعلنَّا من أوروبا أن على المسلمين احترامَ قوانين وثقافة البلدان التي يعيشون فيها، وألا يَقبلوا تصدير الفتاوى والأفكار إليهم، فلدى كل دولة ظرفيتُها المكانية التي تتطلب أحكاماً شرعية خاصة بها، وهذا المبدأ المستنير هو ما نصت عليه وثيقة مكة المكرمة التي صادق عليها أكثر من 1200 من كبار المفتين والعلماء المسلمين، يُمثلون جميع المذاهب والطوائف الإسلامية البالغة 27 مكوناً إسلامياً، مستجيبين لنداء رابطتهم رابطة العالم الإسلامي من 137 دولةً، في اجتماع تاريخي غير مسبوق لهم في التنوع والعدد ومستوى التمثيل".

وفي افتتاحية ندوة "الأخوة الإنسانية تجمعنا" التي عقدت في عاصمة النرويج أوسلو، ذكر الدكتور العيسى أن تحقيق الأخوة الإنسانية يبدأ بتحقيق الأخوة الوطنية التي تحترم تنوعها الديني والثقافي والإثني كما تَحْترم أيضاً هوية ودستور وقانون وثقافة ولغة البلد الذي تعيش فيه؛ فالأرض المشتركة تجمع القلوب وتوحد الأهداف وتعزز المحبة والاحترام، وتُقَوّي الإخلاص والتضحية للوطن.

والمواطنة بهذا المعيار عقد سياسي واجتماعي، نجد تفاصيله الآمرة في أحكام الدستور، كما نجد رُوحه الوجدانية المُلهمة (طواعيةً) في محاضن الأُسرة والتعليم، التي عليها رهان كبير في تحقيق قيم المواطنة، مضيفاً أن برامج المواطنة عندما تعتمد ترسيخَ مبادئها العليا، كقيمةٍ أخلاقيةٍ داخل نسيج المجتمع الواحد، فإنها تأتي بالنتائج المنشودة في مواجهة تحدي الفجوات والفوارق في مجتمعات التنوع الديني والثقافي والعرقي.

وخَلُصَ معالي الشيخ إلى جملةٍ من الأفكار، أبرزها

تعزيز المناهج التعليمية بالمواد الداعمة للمواطنة بواسطة أساليب قادرة على مخاطبة وإقناع التنوع الوطني، ومن ذلك ترسيخُ القناعة بأن القيم الوطنية ومختلف المفاهيم الدينية تؤكد على تعزيز لُحمة المواطنة والدعم الحكومي والأهلي للفعاليات التي تهدف لتعزيز قيم المواطنة والاندماج، ومن ذلك إشراك الأقليات، وخاصة قياداتها جنباً إلى جنب مع غيرها في كل الملتقيات الوطنية، وتفويت الفرصة على أصوات الكراهية والإقصاء.

وتحدث معاليه في منتدى تعزيز السِّلْم الذي عقد في القاعة الكبرى لـ"إكسبو 2020 دبي"، بعنوان: "المواطنة الشاملة من الوجود المشترك إلى الوجدان المتشارك"، وألقى الضوء على محورية: "وثيقة مكة المكرمة" في ترسيخ قيم ومبادئ المواطنة الشاملة، حيث تضمنت سياقاً مضيئاً في ذلك. وذكر أن موضوع المواطنة الشاملة محمولاً على قيمه الدينية والثقافية المشتركة، وقيمه الإنسانية بقانونها الطبيعي العام، ونصوصه ومبادئه الدستورية الخاصة والعامة، وقوانينه ومواثيقه وأعرافه الدولية، يعني في إطاره "المحلي" العيش المشترك على الأراضي الوطنية بكامل حقوقه وواجباته وتكافُؤ فرصه بكل معاني المساواة العادلة، كما تعني المواطنة الشاملة في إطارها "العالمي" الشراكة الإنسانية في "استثمار" و"إدارة" و"حماية" كوكبنا الذي جعلنا الله تعالى خلائفَ فيه، واستعمرنا فيه ليقوم الناس بالقسط، بالمدلول الشامل لمعنى القسط، ولا يتحقق ذلك إلا بالمعنى الحقيقي للأسرة الإنسانية بقيمها وقوانينها وأعرافها المشتركة.

إن المعنى الأول للمواطنة الشاملة، تقوم بتدابيره وتحميه الدولة الوطنية، وعلى قدر كفاءتها يكون عطاؤها وأداؤها، بل ويكون وزنُها عند الله ثم عند الناس.

أما المعنى الثاني، فتقوم به قوى الخير كافة بإرادتها الصادقة والفاعلة، بدءاً من التعاون بين الأمم والشعوب في إطار علاقاتهم البينية "كلٌّ بحسبه"، أو في إطار منظومتهم الأممية العالمية بمنظماتها وهيئاتها كافة، مؤطراً بالقوانين والمواثيق والمعاهدات والاتفاقيات والأعراف الدولية، ولكن عندما يكون الحديث عن المواطنة الشاملة يجري الاستطراد بكل سهولة نحو استعراض القيم والمبادئ المشار إليها، مع تفاصيل أخرى ذوات صلة، وكل ذلك واضح جلي، لا نحتاج معه لمزيد من الإسهاب والإكثار، وإنما حاجتنا في عالمنا إلى إرادة صادقة فاعلة تضع ثابتها على طريق العزيمة، ثم تمضي راشدةً نحو العمل المصدق للقول.

وما دام الحال ما ذكر فإننا قبل ذلك في أمس الحاجة إلى تمهيد الطريق من خلال دراسة تحديات وعوائق وجدليات المواطنة الشاملة، ومن ثم إيجاد الحلول مع ضمانات استدامتها، هذه حاجة عالمنا أكثر من حاجته إلى مجرد التذكير بتلك القيم والمبادئ والتفاصيل الأخرى، نعم التذكير مهم، لكن الأهمَّ منه العملُ به، والأهم من العمل المجرد أخلاقيات التطبيق.

فالنص الواحد على سبيل المثال تذهب به التوجهات والأهواء ذات اليمين وذات الشمال، والحق كلٌّ يدعي وصله والانتساب إليه، ومن ذلك لفيف متكاثر في عالمنا تحركهم رهانات سياسية بأهداف مكشوفة وواضحة، وفي سياقها رهاناتُ اتجاهاتٍ فكرية بنزعات متطرفة، وهم كما قلت كُثُر حولَ العالم، ومن عقودٍ بل من قرون، وقد تجاوزوا في عدد من تلك السجالات منطق التفاهم والحوار الأخلاقي، ومن ذلك أدب التواصل بين الأمم والشعوب والدول، متجاهلين البحث عن الحقيقة التي ربما غابت أو غُيِّبت تفاصيلها وحيثياتها عنهم، "هذا على حُسن الظن بهم"، آخذين في كثير من الوقائع بمنطق سلبي مجرد أو براغماتية نفعية غير أخلاقية.

أرفع الأوسمة والشهادات تمنح للأمين العام

الرئيس الباكستاني لدى تقليد معالي د.العيسى وسام هلال باكستان

إعداد: عبد الله حسين

يحظى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بمكانة دولية مرموقة، وكونه أحد رواد السلام والوئام بين الأمم والأديان، ولما اشتهر به من استقامة في الفكر ورحابة في العطاء، ونشر للوسطية والاعتدال.

فقد كرمه رؤساء الدول والقادة الدينيون في كافة أنحاء العالم، ومنحته كبريات الجامعات والمؤسسات التعليمية شهادات الدكتوراة الفخرية، نظير جهوده الدولية في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام، كما أسهم بجهوده في نشر ثقافة المحبة بين شعوب العالم.

وفيما يلي استعراض موجز لأهم الأوسمة والجوائز والشهادات الجامعية التي منحت لمعاليه ومناسبة انعقادها.

سفير السلام

توّج فخامة رئيس جمهورية غامبيا أداما بارو، معالي الأمين العام، بإقرار "الأمم المتحدة" وموافقتها، وسام "سفير السلام الدولي"، تقديرًا لجهود معاليه في

تعزيز قيم السلام والتعاون الدولي، في احتفاءٍ دوليٍّ كبير استضافته العاصمة باجول، في سياق منح معاليه أعلى أوسمة الجمهورية.

الجائزة الأولى

بحضور كبار الدبلوماسيين من ممثلي الدول في الولايات المتحدة، وكبريات وسائل الإعلام وصُنّاع الأفلام الدوليين نال معالي الأمين العام الجائزة الأولى لوسائل الإعلام الأمريكية للكُتّاب العاليين، عن مقالته حول صورة المسلمين في صناعة "الأفلام الغربية"، المنشورة بعنوان: "للحفاظ على حياة المسلم دعُوا المسلمين يروون قصصهم بأنفسهم".

وقد تسلّم الجائزة نيابة عن معاليه، سعادة الوكيل للاتصال المؤسسي الأستاذ عبد الوهاب الشهري، في احتفالية حافلة احتضنتها العاصمة واشنطن.

صورة الإسلام

وفي محفل إسلامي كبير ضيفه الرئيس معالي الأمين العام، قلّد فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، معاليه وسام الاستحقاق الوطني لجهوده الدولية في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام.

وتم ذلك عبر مراسم توسيم في القصر الرئاسي حضرها عدد من الوزراء وكبار المسؤولين الموريتانيين، تلا ذلك تكريم الشيخ العيسى من قبل رئيس وأعضاء هيئة كبار علماء موريتانيا.

تعزيز التواصل

وفي جمهورية باكستان الإسلامية منح المؤتمر الدولي: "الإسلاموفوبيا وأثرها في العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب"، معالي الأمين العام "شهادة السلام"، اعترافاً بإسهاماته في تعزيز التواصل الحضاري، الذي مكّن من احتواء المعلومات الخاطئة التي انتشرت عن الإسلام.

العمل الإسلامي

كما منحت جامعة فطاني التايلاندية معالي الدكتور العيسى درجة الدكتوراة الفخرية، بحضور قيادات حكومية ومجتمعية وأكاديمية، وعدد من الباحثين والطلاب والمدعوين، وذلك تقديراً للمهام الإسلامية التي كان لها الأثر الواضح في خدمة العمل الإسلامي وإيضاح حقيقة تعاليمه وبالأخص في هذه المنطقة الأكثر تنوعاً دينياً واثنيا، وتأتي هذه الزيارة في سياق مهام رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والإسهام في تعزيز جهود السلام حول العالم.

الوحدة الإسلامية

قلّدَ فخامة رئيس جمهورية المالديف، السيد إبراهيم صالح، معالي الأمين العام وسامَ الشرف بالجمهورية، تثمينًا لجهوده في العمل على الوحدة الإسلامية وتعزيز الوئام والسّلام حول العالم، وذلك في احتفاءٍ رسميٍّ، أقيمت مراسمه بحضور كبار المسؤولين من وزراء وبرلمانيين.

باني الجسور

وفي العاصمة النرويجية أوسلو منحت لجنة جائزة: "باني الجسور" النرويجية معالي الأمين العام، جائزتها العالمية لعام 2021، وأكدت لجنة الجائزة من مقرها بأوسلو أن معاليه قام بعملٍ استثنائيٍّ في تجسير العلاقة بين أتباع الأديان والحضارات بإسهام رائع وملموس، بوصفه قوة عالمية رائدة للسلام والوئام بين الأمم والأديان، ومكافحة الأيديولوجيات المتطرفة.

الشخصية الإسلامية

منحت مملكة ماليزيا، معالي الأمين العام أرفع جائزة ماليزية تمنح للعلماء المسلمين في العالم، حيث جرى تتويجه بجائزة "الهجرة النبويّة" للشخصية الإسلامية الدولية الأكثر تأثيراً على مستوى العالم، وذلك تقديراً لجهوده في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام ومبادئه وقيمه النبيلة ورسالته الإنسانية العظيمة للعالمين، إضافة إلى إسهاماته المؤثرة في

فخامة الرئيس الموريتاني و د. العيسى خلال مراسم تقليد الوسام

تعزيز الوئام بين أتباع الأديان والثقافات ودوره في نشر السلام العالمي.

وجرت مراسم التكريم خلال الاحتفالية التقليدية الكبيرة بحلول السنة الهجرية الجديدة، بحضور صاحب الجلالة السلطان عبد الله بن السلطان أحمد شاه ملك ماليزيا، ودولة رئيس الوزراء الماليزي السيد محي الدين ياسين، وأعضاء الحكومة وممثلي الدول الإسلامية وغير الإسلامية في دولة ماليزيا.

قيم الأخوة

كرّمت المرجعيات العراقية معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى على جهوده في دعم الحوار الفاعل والهادف بين المذاهب الإسلامية لتعزيز قيم الأخوة والتفاهم والتعاون.

الدبلوماسية الدولية

في احتفاء كبير أحيته في مقرها بجنيف، منحت الأمم المتحدة عبر جامعتها الأكاديمية للسلام درجة الدكتوراة الفخرية لمعالي الأمين العام، بحضور نائب الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس لجنة الخدمة المدنية الدولية السيد جاكتة، ونخبة من القيادات الدينية والفكرية والسياسية والبرلمانية الأوروبية. وأشارت الحيثيات أن هذا التكريم الأكاديمي الأممي للدكتور العيسى عبر جامعة السلام بالأمم المتحدة جاء تقديراً لجهوده المتميزة في دعم الدبلوماسية الدولية، وتعزيز الصداقة والتعاون بين الشعوب، ونضاله المؤثر في مكافحة الكراهية.

خدمة السيرة

كرّمت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة "الإيسيسكو" معالي الأمين العام لجهوده في تعزيز السلام والوئام بين الأمم والشعوب ولخدمته للسيرة النبوية، بمشاركة دولة السيد عمران خان والأمير تشارلز في مؤتمر القيم الحضارية في السيرة النبوية.

خدمة الإسلام

كما منحت جامعة الإدارة والتكنولوجيا بلاهور في

باكستان معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى الدكتوراه الفخرية؛ لجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين.

الإنسانية التطبيقية

هنأ كل من الرئيس الإندونيسي ورئيس مجلس الشورى الوطني وحاكم جاكرتا، حصول معالي الأمين العام على شهادة الدكتوراة الفخرية من جامعة مولانا مالك إبراهيم الحكومية التي تعد من أبرز الجامعات الإندونيسية الحكومية بتخصصاتها الإنسانية والتطبيقية.

مجال العلوم

نال معالي الدكتور محمد العيسى الدكتوراة الفخرية في مجال العلوم من جامعة ألفا بيكا في بلغراد.

تعزيز الصداقة

بحضور عدد من الأكاديميين والمفكرين، احتفى متحف أمبروزيانا الإيطالي بمعالي الأمين العام وكرمه تقديراً لجهوده في تعزيز الصداقة بين الأمم والشعوب، ويعد المتحف في مقدمة المتاحف العالمية اقتناءً لأقدم المخطوطات واللوحات الفنية والتي تعود لسنة 170م.

تعزيز السلم

وفي العاصمة الإماراتية أبوظبي وخلال أحد أكبر ملتقيات القيادات الدينية والفكرية وبحضور عدد كبير من السياسيين حول العالم من ذوي الاهتمام بقيم السلم والتسامح؛ تم تكريم معالي الأمين العام بجائزة الإمام الحسن بن علي الدولية وجرى الاحتفاء بمعاليه وتسليمه الجائزة من قبل سمو وزير التسامح بدولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، بحضور فخامة نائب الرئيس النيجيري ومعالي الشيخ عبدالله بن بيه رئيس مجلس الإفتاء الشرعي بدولة الإمارات العربية المتحدة ورئيس منتدى تعزيز السلم مع عدد غفير من الشخصيات المهمة.

درع الجامعة

استضافت إدارة جامعة ولاية يوتا الأمريكية معالي الأمين العام لإلقاء محاضرة، وكرمته في نهاية اللقاء بدرع الجامعة باسم معاليه، مع مأدبة غداء حضرها الجميع.

العلوم والفنون

منح فخامة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس رابطة الجامعات الإسلامية الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، وتسلمه نيابة عنه وكيل العلاقات الدولية الدكتور محمد بن سعيد المجدوعي خلال احتفالية شهدتها القاهرة، تقديرًا لما قدمه معاليه من إسهامات في إثراء الفكر الإسلامي بعلمه وجهده، وتقديرًا لجهوده في تجديد الخطاب الديني والتعريف بالإسلام.

الوسام الأعلى

في ختام أعمال قمة "وئام الأديان" في العاصمة السريلانكية كولومبو، منح فخامة الرئيس السريلانكي مايثريبالا سيريسنا معالي الأمين العام وسام الجمهورية الأعلى لجهوده في تعزيز السلام بين أتباع الأديان.

وقد عقدت القمة بمشاركة الفاتيكان، وعدد من القيادات الدينية من كافة الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية والبوذية والهندوسية إضافة إلى عدد من الشخصيات العالمية تجاوز الألفي شخصية. وفي سياق متصل، احتفت عمدة كولومبو بمعالي الأمين العام بحضور كبار الشخصيات، وأعضاء السلك الدبلوماسي، وفي الاحتفالية التي أقيمت لمعاليه تسلم خلالها مفتاح العاصمة.

تعزيز العلاقة

ومُنحت الدكتوراة الفخرية لمعالي الأمين العام من معهد الاستشراق في الأكاديمية الروسية للعلوم بحضور ممثلي الرئاسة الروسية ومجلسي الدوما والشيوخ وعدد من أعضاء السلك الدبلوماسي، بالإضافة إلى كبار الأكاديميين المتخصصين والقيادات الدينية، تقديراً لجهوده في تعزيز العلاقة بين العالم الإسلامي وروسيا.

الوسام الأكبر

كما قلد فخامة الرئيس السنغالي السيد مكي سال معالي الأمين العام وسام الدولة الأكبر تقديرًا لجهوده العالمية في نشر قيم الاعتدال الديني، وتعزيز التعاون والوئام بين أتباع الثقافات والأديان، ومبادراته وبرامجه الإنسانية حول العالم.

السلام العالمي

منح المجلس الوطني للعلاقات الأمريكية العربية معالي الأمين العام جائزة "السلام العالمي للأديان"؛ تقديراً لجهود معاليه الدولية في تعزيز السلام بين أتباع الأديان. وسلّم رئيس المجلس السيد جون ديوك أنتوني الجائزة لمعاليه في احتفال أقيم بهذه المناسبة في واشنطن.

نشر الاعتدال

كرّم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة معالي الأمين العام بجائزة الاعتدال لعام ٢٠١٨م في الحفل الذي أقيم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

وقد منحت الجائزة لمعاليه، نظير جهوده في نشر الاعتدال والوسطية وقيم الإسلام ومحاربة التطرف عبر مختلف المناصب التي تولاها، ومنذ توليه رابطة العالم الإسلامي حرص على نشر القيم الإسلامية دون تحريف أو زيادة، وبشكلها الوسطي المعتدل، ليحقق الكثير من النجاحات على مستوى العالم الإسلامي والدولي في رحلاته المتواصلة لكل دول العالم.

طريق التفاهم

وتقديراً للعَالم الإسلامي منحت مؤسسة غاليليو جائزة رائد عصر النهضة الأوروبية جاليليو لمعالي الشيخ الدكتور محمد العيسى وتضمنت أسباب المنح التي تُليت في حفل عالمي بإيطاليا ما يلي: حصل معاليه على جائزة "غاليليو' العالمية لعام 2018 في مدينة فلورنسا الإيطالية، لإنجازاته على الصعيد الدولي، ولتجسيده الروح الدينية في التناغم بين الشعوب وتمهيده الطريق للتفاهم بين الثقافات والبشر.

نشر التسامح

وفي سنغافورة تسلم معالي الأمين العام من نائب رئيس الوزراء والمنسق للأمن القومي بجمهورية سنغافورة السيد تيو تشي هيان جائزة تقديراً لجهود الرابطة في مجال تعزيز ثقافة التواصل الحضاري بين أتباع الأديان والثقافات، ومناشطها الداعية إلى ترسيخ مفاهيم الاعتدال والتسامح في المجتمعات البشرية لتحقيق السلام العالمي.

السلام والتضامن

وفي احتفالية كبرى منحت كلية برناردا الفرنسية ميداليتها لمعالي الشيخ الدكتور محمد العيسى نظير جهود معاليه في نشر السلام والتضامن، وهي الكلية الرسمية الأعرق والأشهر في تخصصها.

فارس الدولة

منحت ملكة ماليزيا معالي الأمين العام أعلى أوسمتها، وهو وسام الشرف الملكي المسمى (فارس الدولة)، كما منحته أعلى لقب يمنح لكبار الشخصيات التي قامت بجهود تاريخية، تستحق تقدير ملكة ماليزيا، وهو لقب (داتو سري)، الذي يضفي على حامله التقدير الاستثنائي والحصانة الكاملة داخل الأراضي الماليزية مدى الحياة.

وسط تأييد حكومي واسع

الرابطة تطلق برامج "وثيقة مكة المكرمة" لتدريب الأئمة والخطباء

نيروبي:

انطلاقاً من المسجد الجامع، رمز الإسلام في العاصمة الكينية نيروبي وأكبر جوامع البلاد، انطلقت المرحلة الأولى لبرامج رابطة العالم الإسلامي الدولية لتدريب الأئمة والخطباء في قارة إفريقيا، على مضامين "وثيقة مكة المكرمة"، وسط تأييد حكومي واسع باعتبارها أداة رئيسة للتعايش بين أتباع الأديان والثقافات، وتعميق الروابط المجتمعية في بلدان التنوُّع حول العالم، وذلك بحضور معالي وزير الدفاع بجمهورية كينيا السيد آدم بري دوالي، وقيادات المجلس الأعلى لمسلمي كينيا، الذي يمثِّل المظلة الرسمية للمسلمين بكافة تنوعهم ومؤسساتهم في البلاد.

وتتميز "وثيقة مكة المكرمة" بإجماع إسلامي غير مسبوق، إذ أمضاها أكثر من 1200 مفتٍ

وعالم وأكثر من 4500 مفكرٍ إسلاميٍّ، من جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية من 139 دولة، مبينة المنهج السوي للخطاب الديني من منبعه الأصيل، ومن قبلته الجامعة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، بوصفها الممثل للأمة الإسلامية، وتمثّل مضامينها الإنسانية الحضارية دستورًا تاريخيًّا لإرساء قيم التعايش والتسامح والسلام حول العالم.

وتقدَّم معالي وزير الدفاع بالشكر والتقدير لرابطة العالم الإسلامي على إقامة هذه البرامج المهمة للغاية، مؤكداً على أهمية الأئمة لتعزيز التعايش بين المجتمعات والجماعات الدينية، بل يمتد تأثيرهم إلى التجمعات كافة، إذ يضطلع الأئمة بدور مهم جداً في تشكيل المجتمعات، فهم بذلك الأشخاص المناسبون للدعوة لقيم السلام والتسامح والتعايش وترسيخها.

وقال معاليه: "نحتاج إلى دعوة الأئمة والخطباء إلى

"وزير الدفاع الكيني: للأئمة أهمية كبرى في تعزيز التعايش بين المجتمعات الدينية وتأثيرهم يمتد إلى التجمعات السياسية

التسامح والسلام بين جميع الطوائف والأديان. إنها داعمٌ أساسيٌّ لجهود الحكومة في الحفاظ على القانون والاستقرار، ولا يمكن إنجاز شيء عندما يكون هناك انعدام للأمن أو عدم استقرار مجتمعي، ولن نكون قادرين على تنمية اقتصادنا".

وأشار معاليه خلال كلمته إلى ما ينص عليه الدستور الكيني قائلاً: "ينص دستورنا على أن لدينا جميعًا حرية العبادة، وكينيا واحدة من البلدان التي يُسمَح لنا فيها بموجب الدستور بممارسة أنشطة

نحتاج إلى دعوة الأئمة والخطباء للتسامح والسلام بين جميع الطوائف والأديان.. إنها داعمٌ أساسيٌّ لجهود الحكومة في الحفاظ على القانون والاستقرار

إسلامية مهمة، مثل الزواج والميراث والطلاق، وفقًا لتعاليم الإسلام". كما شدّد على أهمية الحذر من الجماعات المتطرفة الإرهابية بقوله: "تريد الجماعات المتطرفة استخدام الدِّين في الواقع لاختطاف الإسلام، وعلينا بصفتنا مؤمنين مسلمين أن نُصعِّد من الحرب ضد الإرهاب".

وتابع: "يجب أن يكون المسلمون في طليعة الحديث عن ضمان الأمن في بلادنا، وفي أجزاء أخرى من العالم، وبهذه الطريقة سنضمن ألا يستخدم عددٌ قليل من الناس ديننا لتحقيق مكاسبهم الفردية والأيديولوجية".

وأكد معاليه على أهمية دور الأئمة، موجهاً لهم الخطاب في كلمته: "أنتم (الأئمة) الذين يستمع إليكم أطفالنا وشبابنا عندما تقومون بتعليمهم في المدارس، اغرسوا ثقافة التسامح والأخوة والتعايش بين الجميع وبين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى".

ويتجاوز عدد الأئمة والخطباء الذين يستهدفهم أول البرامج ١٨٠ مشاركاً، سيحظون بتدريبٍ مكثفٍ في محاور عدة، بالتعاون مع المجلس الأعلى لمسلمي كينيا، ولا سيما قيم الحوار والتسامح والتعايش والمواطنة والاندماج الإيجابي في دولهم، ورفض أفكار الكراهية والعنصرية والصدام الحضاري، وغيرها من المضامين الإسلامية الحضارية التي تحفل بها بنود وثيقة مكة المكرمة.

صافي قصقص

في حوار عن ترجمته معاني القرآن

أجرى الحوار: عبد الحكيم قماز

أكّد الدكتور صافي قصقص، في حوار خصّ به مجلة «الرّابطة» أنّ ترجمته لمعاني القرآن الكريم باللّغة الإنجليزية الهدف منها توفير ترجمة سهلة القراءة والفهم، مشيرًا إلى أنّ الحديث عن القرآن الكريم كان قد كثُر في الولايات المتحدة وأصبح القاصي والداني يتناول القرآن بطريقة بعيدة عن الالتزام الأكاديمي أو الاحترام الواجب لكتاب يؤمن مليار ونصف المليار من البشر أنّه مُنزّل من عند الله سبحانه وتعالى لهدايتهم وهداية النّاس أجمعين. وقال إنّ هذه التّرجمة لا تتعارض مع كتب التّفسير التّراثية. لافتًا النظر إلى أنّ النّقّاد يرون أنّ هذه الترجمة أضافت السّلاسة والبساطة والفهم المعاصر، ممّا مكّن القرّاء من فهم المعنى. منتقدًا بعض التّرجمات بسبب أخطاء سبّبت للمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية مشاكل مع جيرانهم المسيحيين واليهود. كما تطرّق إلى الفروق بين هذه التّرجمة والتّرجمات الإنجليزية الّتي سبقته، والأخطاء الّتي وردت في التّرجمات السّابقة وغير ذلك.

ترجمتم مؤخّرًا معاني القرآن الكريم على الرغم من كثرة التّرجمات ومنها ترجمة مجمع الملك فهد وغيرها، لماذا؟

دخلت العلاقات بين المسلمين والغرب مرحلة جديدة بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وانتشرت فيها كراهية المسلمين في الغرب الأوروبي وخاصة في الولايات المتحدة بما يعرف بالإسلاموفوبيا.

كان انتشار الإسلاموفوبيا أو كراهية المسلمين سببًا للقدح والذّم بالمسلمين وبكتابهم الّذي اتُّهِم بأنّه يحضّ على الإرهاب ولا يعطي للحياة البشرية أيّة قيمة، كما أنّه يحضّ المسلمين على قتل كلّ

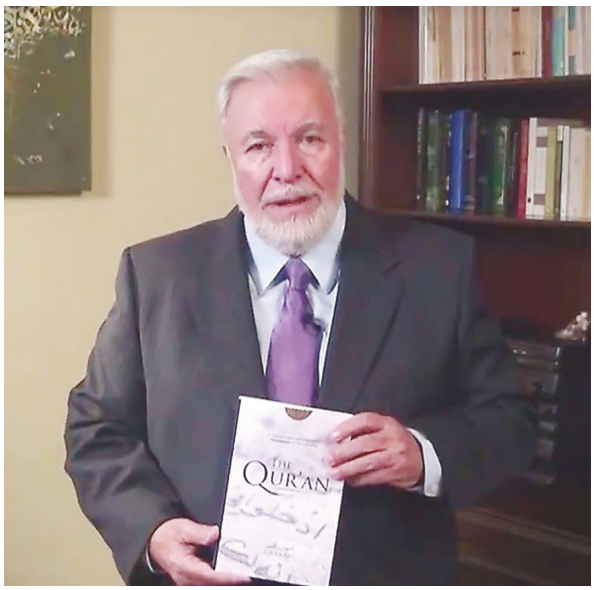

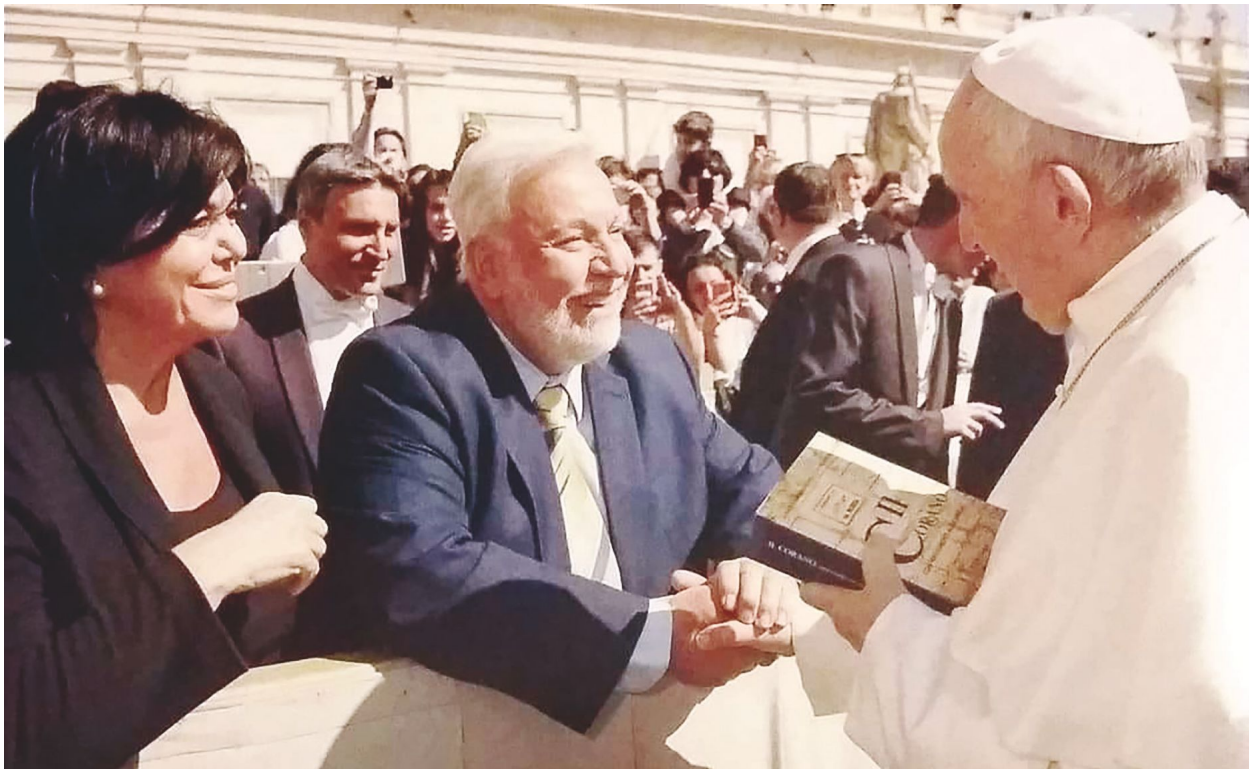

من كان غير مسلم. وكان هذا الكلام الّذي يتردّد في وسائل الإعلام حافزًا لي لترجمة معاني القرآن بلغة إنجليزية سهلة الفهم وإظهار جماله وإعجازه. ذلك أنّ أعداء الإسلام كانوا يستعملون ترجمات غير دقيقة بعضها من وضع المسلمين، يستشهدون بها في وسائل الإعلام ويحاسبون المسلمين على أساسها، متجاهلين أنّ الترجمة ليست القرآن بل هي فهم المترجم للنّص وليس لها أية قدسية.

وكان الهدف توفير ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة إنجليزية سهلة القراءة والفهم وذلك لأنّ الحديث عن القرآن الكريم كان قد كثر في الولايات المتحدة وأصبح القاصي والداني يتناول القرآن بطريقة بعيدة عن الالتزام الأكاديمي أو الاحترام الواجب لكتاب يؤمن مليار ونصف المليار من البشر أنّه مُنزّل من عند الله سبحانه وتعالى لهدايتهم وهداية النّاس أجمعين. والخطأ الشّائع بين الكثير من الأمريكيين أنّهم لا يفرّقون بين الأصل والترجمة. فالكتاب المقدّس (الإنجيل) مثلاً لم ينزل باللغة الإنجليزية ولكنّه ترجمة عن تراجم سبقته، ولكن الاعتقاد السّائد خاصة بين الكثير من الأمريكيين الإنجيليين أنّ الترجمة الإنجليزية الّتي بين أيديهم هي كلام الله وأنّها غير قابلة للخطأ (inerrant)، غير مدركين أنّ الترجمة مهما حُرّت الدّقة تبقى في النّهاية فهم المترجم للنّص.

وقد أنجزتُ التّرجمة والحمد لله وكان معي فريق من الزّملاء -موزّع في أماكن مختلفة من العالم- يسّره الله لي وكلٌّ له مهمّته. فكان هناك فريق يتأكّد من أنّ التّرجمة لا تتعارض مع كتب التّفسير التّراثية ولو كان هناك تعارض ما لأبرزوه لي ولفتوا نظري إليه كي نناقشه.

وقد كان من المهمّ في الوقت نفسه أن ينظر جميع أعضاء الفريق إلى القرآن فيرونه بأعين حديثة وأن يفهموا معانيه حسب معارف العصر. فالقرآن لكلّ العصور، وهناك اليوم أمور كانت بالأمس غيبية ولكنّها أصبحت معلومة لنا. لذلك لا يجوز أن أظلّ

ننطلق في ترجمة معاني القرآن من فهمنا للإسلام ككلّ ولدوره الحضاري

واقفًا عند تفسير ابن كثير مثلًا وأن أتجاهل التقدّم الهائل في وسائل المعرفة وهناك اكتشافات علمية في شتى المجالات فاقت في العقود الأخيرة كلّ ما سبقها؛ وكان من المستحيل على ابن كثير أن يعرفها في زمنه. وخير مثال على ذلك معنى "الطَّارِقُ" كما ورد في سورة الطّارق. لذلك كان هناك فريق آخر يُراجع العلاقة بين المكتشفات العلمية وعلاقتها بإشارة القرآن الكريم للكثير منها. وقد كان على هذا الفريق أن يتأكّد أنّ تنويه القرآن بتلك المعجزات العلمية حقيقي كي لا نقع في فخّ المتغيّرات في الاكتشافات العلمية الّتي تقدّم لنا يومًا على أنّها حقائق ثمّ يتغيّر فهم العلماء لها بعد فترة.

هل معنى هذا أنّنا نحتاج لترجمة جديدة رغم كثرة التّرجمات؟

إنّ التّرجمات الموجودة (عددُ ما أملكُهُ منها يفوق السّتين ترجمة)، لم تُكتَب لأحفاد المسلمين في الولايات المتحدة بل كُتِبَت لأسباب مختلفة. معظمها لُغَتُها قديمة وألفاظها لم تَعُد مستعملة، كما أنّ مفرداتها أصعب ممّا تَعَوّدَ النّاس العاديون على استعمالها. لذلك قصدنا أن نُتَرْجِم معاني القرآن الكريم بلغة مُيَسّرة سَلِسَة يَفْهَمُها أحفادنا الشّباب في الولايات المتحدة كي تُقَرّبهُم من معاني القرآن وتُحَبّبهم به وبلغَته الأصلية فتُشَجّعُهُم على تَعلُّمِها بإذن الله، وهذا كلُّهُ من باب التّدبُّر والتّفكُّر بالقرآن.

ما تقييمكم لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللّغة الإنجليزية؟

التّرجمات كثيرة ومن أفضلها في نظري ترجمة "ليوبولد فايس" الّذي أصبح اسمُه بعد إسلامه "محمد أسد". أمّا أحدث التّرجمات فهي ترجمة "د. محمد عبدالحليم" الّتي نشرتها أوكسفورد؛ ولكنّها ترجمات توجّهت للأكاديميين وليس للنّاشئة. وهناك أيضًا ترجمة "سيّد حسين نصر" ظهرت في أواخر السنة الماضية والمسمّاة "The Study Quran" وهي ترجمة جيّدة جدًّا عمل عليها فريق من الأكاديميين المسلمين.

ما الشّيء الّذي أضفته في ترجمتكم لمعاني القرآن الكريم؟

ترجمتنا كما يقول النُّقّاد أضافت السّلاسة والبساطة والفهم المعاصر، ممّا مكّن القرّاء من فهم المعنى. وهذا ولله الحمد هو ما قصدناه، والله من وراء القصد.

أمّا الإضافة الأهمّ فهي أنّ المسلمين في بعض البلاد يخوضون منذ الحادي عشر من سبتمبر حَربًا شعواء تُشَنّ عليهم من قِوَى غاشمة ظالمة جَنّدَت الأفلام ووسائل الإعلام لمهاجمة الإسلام نفسه والمسلمين جميعَهُم ومهاجمة نبيّهم صلّى الله عليه وسلّم وكتابهم، وهنا بيت القصيد. فوجود ترجمة تعتمد ما عَلّمَنَا إيّاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من محبّة الجار وترك أمر أهل الكتاب لربّ العالمين كي يُفصل بيننا يوم القيامة مع عدم التّراخي أبدًا في نقل المعنى القرآني كما هو، كان ردّنا العملي للدّعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ومنهاجنا ما جاء في كتاب الله في الآية ٤٦ من سورة العنكبوت: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ".

لذلك فإنّني أستطيع أن أواجه الآن بقوّة من يُحَاوِرُني على التلفاز في أمريكا فهو إمّا أن يستشهد في حواره معي بالنّصّ القرآني باللّغة العربية وإمّا أن يستعمل ترجمتي لمعاني القرآن.

ما هو المنهج الّذي اعتمدته في ترجمتكم لمعاني القرآن الكريم؟

المنهَج، أي الافتراضاتُ الّتي انطلقنا منها في محاولة فهم معاني القرآن حتّى نحقّق مقاصده ما أمكن من خلال الترجمة:

١. القُرآن الكريم هُو كلام الله، فوَجَبَ بالضّرورة أن يكون مُكتَفيًا بذاته، وهو كالوجود لا يحتاج لأيّ شيء من خارجه لفهمه، قال ابن كثير رحمه الله: "والقرآن يفسّر بعضه بعضًا، وهو أولى ما يفسّر به، ثمّ الأحاديث الصّحيحة، ثمّ الآثار". وقال: "إن قال قائل: فما أحسن طرق التّفسير؟ فالجواب: إنّ أصحّ الطّرق في ذلك أن يُفَسَّر القرآن بالقرآن، فما أُجمِل في مكان فإنّه قد فُسِّر في موضع آخر، فإنّ أعياك ذلك فعليك بالسُّنّة فإنّها شارحة للقرآن وموضّحة له، بل قد قال الإمام الشافعي رحمه الله: كلّ ما حكم به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فهو ممّا فهمه من القرآن، قال الله تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا" (النّساء: ١٠٥). وقال تعالى: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} النّحل:٤٤، وقال تعالى: {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (النّحل:٦٤).

٢. ومع إيماننا بأنّ مفاتيح فهم القرآن هي بالضّرورة داخلهُ، ولكنّنا اسْتَأنسْنَا بكلّ من سبقنا. ومع أهميّة الاطلاع وفهم التّراث جميعه إلّا أنّه بالنّسبة لي نقطة البداية. فابن كثير اجتهد وأنتج تفسيرًا رائعًا يتناسب مع زمانه ووسائل المعرفة الّتي كانت متاحة له. لذلك فإنّ على المترجم اليوم عدم الاكتفاء بِمَا جَاءَ بِهِ التّراثُ ولكِنْ عَليه فَهْمُهُ واستيعَابُ مَا جَاءَ فيه كَمَا أنّ عَليه فَهمُ العُلوم الحَديثة ومَا وَصَلَتْ إليْه كَيْ يَتمّ تَجْنيدُهَا مَعَ جَميعِ وسَائِلِ المعْرفَة المتَاحَة لنَا اليَوم في إنتَاجِ تَرجَمةٍ حديثةٍ مُلتزمَةٍ بِمَا جَاءَ في القُرآن ومُخلصةً في مُحَاولتِها مَا اسْتَطاعَتْ نَقْل مَعَانيهِ إلى اللّغة المسْتَهدفَة.

"ترجمتنا لمعاني القرآن تعكس الفهم المتصالِح بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وربّه وبين الإنسان والآخر

٣. إنّ فَهمَ المصطلحات على أعلى درجات الأهمّيّة، لذا أوردنا فصلاً خَاصًا بها، كمصطلح تَقْوَى وتُقَى ومُتّقين الّذي تَردّد كثيرًا في كتاب الله، وكذلك كُفر وكَافر والكافرين، ومصطلح ظُلم وظَالمُ والظّالمين. كما لم تَفُتنا ملاحظة أنّ رَبّ العالمين أطلق على النّاس مصطلح عباد ولم يُسَمّهم عَبيد "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ"، "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا"، والكثير الكثير من المصطلحات الأخرى.

٤. عند دراسة أيّ نصّ لُغَويّ، مهما كان نوعه، لدينا الأركان التّالية: المؤلّف –النّص– القَارئ أو السّامع. فالقَارئ يتعرّف على المؤلّف من خلال النّص وقراءاته له. أمّا إذا كان النّص مترجَمًا، فتُصبح المشكلة في فهم المترجم لما يُريده المؤلّف ثمّ نقله إلى القارئ. وبما أنّ الله سبحانه وتعالى يعلم بعلمه الكليّ اختلافنا في الأرضيّة المعرفيّة وفي المدرَكات، فقد أوحَى نَصًّا يتميّز دائمًا بخاصية التّجدّد. فلو قرأتَه كلّ يوم لَفَهمتَ منه معاني لم تُدركها في اليوم السّابق فهو جديد متجدّد باستمرار. ولذلك فإنّ علينا أن لا نطالب المترجم بما هو فوق طاقته لأنّه محدود يتعامل مع اللامحدود.

٥. حين يُخاطِب أحدُنا جمهورًا، فهو لا يقصد إفهامَه معاني الكلمات المفردة، بل موضوعًا متكاملًا. لذا فالثّقافة المعجمية غير كافية لفهم أيّ نص لغوي، فما بالك إذا كان النّص هو القرآن الكريم. والمعاني موجودة في السّياق، وليس في الألفاظ كلّ على

جِدة. كما أنّ في اللّغة ما نُطلق عليه المسكوت عنه أي ما يُفْهم من سياق النّص والإلمام به ضرورة للمترجم.

٦. اللّغة حاملة للفكر، وتتطوّر معه. وهناك تلازم لا يَنْفَصِمُ بين اللّغة ووظيفة التّفكير عند الإنسان. لذلك فإنّ على المترجم أن يُلِمّ إلمامًا جَيّدًا جِدًّا باللّغتين العربيّة والأجنبية وما في اللّغتين من تعابير مستحدَثة فلا يُلقي بالاً للمستحدث في فهمه للنّصّ القرآني ويُركّز على المستحدث في اللّغة الأجنبيّة لنقل المعنى على أحسن وجه أي Idiomatic.

٧. لقد بُنيت التّرجمة على افتراض أنّ اللّغة القرآنيّة خالية من التّرادُف في الألفاظ. فَـ (خَالِق) غيرُ (مُبدع) وغَيرُ (فاطر)، و(الوالد) غير (الأب)، ومعنى (دَخَلَ) يختلف عن معنى (ولج)، و(جاء) غير (أتى)... إلخ.

٨. القرآن دقيق في تراكيبه ومعانيه، فالدّقّة فيه لا تَقلّ عن مثيلتها في الكيمياء والفيزياء والطّب والرياضيّات. وهذا أمر طبيعيّ، فصانع هذا الكون من أصغر ذَرّة إلى أكبر مَجَرّة، وخالق هذا الإنسان بأعصابه وأوردَته وشرايينه وعظامه ولحمه وجلده وشعره وأجهزة السّمع والبصر والإدراك، هو ذاته صاحب التّنزيل، الّذي لا بُدّ وأن تتجلّى في دقّته وحدةُ الصّانع. لذلك فقد كان لِزَامًا علينا أن نتحرى الدّقّة في كلّ كلمة نستعملُهَا في ترجمتنا كما وجدنا أنّه ملزم أن نطّلع على العلوم الحديثة كي نستطيع فهم ما أشار إليه ربّنا في القرآن عندما أشار إليها.

٩. ننطلق في ترجمتنا من فهمنا للإسلام ككلّ ولدوره الحضاري. فالعالم بالنّسبة لنا ليس دار الإسلام ودار الحرب بل دار الإسلام ودار الدّعوة. وتعكس الترجمة هذا الفهم المتصالِح بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وربّه وبين الإنسان والآخر. فأنا في بلاد الغرب داعية أحمل أفكارًا تنبع من هذا الدّين وأنا في سلام مع الآخر ما دام يُعاملني على هذا الأساس وأدعوه بالحكمة والموعظة الحسنة وبأنْ أحاول ما استطعتُ أن أكون سفيرًا لديني ومثّلًا لرسولي صلّى الله عليه وسلّم.

١٠. كما أنّني أفترض أنّ سبب وجودنا على هذه الكرة الأرضية هو ممارسة الاختيار. فإن اخترنا الله سبحانه وتعالى فقد فُزنا. ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف:٢٩).

وأساس الاختيار هو الحريّة وهي القيمة العليا الّتي تكمنُ فيها عبادة النّاس لله تعالى.

هل صادفتكم مشاكل عملية أثناء أو بعد صدور التّرجمة خاصة حينما تناقشون موضوع «القرآن» مع الأكاديميين غير المسلمين؟

نحمد الله سبحانه وتعالى على تيسيره لكلّ ما تعلّق بهذه التّرجمة والحمد لله أنّنا لم نصادف أيّة مشاكل بعد صدور الترجمة، لا من الأكاديميين الأمريكيين ولا من غيرهم، علمًا أنّني باستمرار أدعى لزيارة الجامعات والكنائس للتّحدّث عن الإسلام والقرآن.

ما مدى اهتمام أبناء الجاليات المسلمة بترجمات معاني القرآن الكريم، وأيضًا الأكاديميين الغربيين؟

يُبدي أبناء الجاليات المسلمة في الولايات المتحدة اهتمامًا كبيرًا بترجمات معاني القرآن لأنّهم يفهمون القرآن من خلالها. ولا يخفى أنّ الجاليات مهتمّة بتعليم أولادها اللغة العربية، ولكن هذا الجهد بحاجة إلى دعم مستمرّ حتّى يستطيع أن ينمو وأن يزدهر.

المسجد العتيق

بمدينة أَوْجَلة الليبية درةٌ معمارية في الشمال الإفريقي

بقلم: أ.م.د. محمد أحمد عنب
أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد – كلية الآثار- جامعة الفيوم

تمتلك الجمهورية العربية الليبية مجموعةً كبيرة من المساجد العتيقة التي أُنشئت منذ آلاف السنين، ويُعتبر المسجد العتيق بواحة أَوْجَلة من أقدم هذه المساجد؛ وله تاريخ ضارب في القدم، حيث يرتبط بالفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، وهو يُعدّ بحق تحفةً معمارية رائعة كونه من أشهر وأقدم المساجد الطينية في شمال إفريقيا. يتميّز المسجد بتصميمه المعماري والفني الفريد المستوحى من الطراز الإفريقي الذي يجمع بين البساطة والمتانة بسقفه المُميّز بقبابه المخروطية الرائعة والتي تُضفي على المسجد روحانية كبيرة، وكأنك تقف أمام لوحة فنية ومعمارية أبدعها المعماري المسلم مستلهمًا مفرداتها من وحي الطبيعة.

الموقع

يقع المسجد في واحة جالو في مدينة أَوْجَلة الواقعة في الجنوب الشرقي من صحراء ليبيا بمنطقة برقة.

وتبعد عن طرابلس بحوالي ١٠٨٥ كلم، وعن بنغازي بحوالي ٤٠٠ كلم من جهة الجنوب، وتبعد عن شاطئ البحر المتوسط بحوالي ٢٥٠ كلم جنوبًا. وهي تُعدّ من أقدم المناطق الليبية، وأحد المراكز التجارية، ومحطة من محطات القوافل المهمة في الصحراء الليبية، وتتميّز بتاريخها الحضاري العريق منذ أقدم العصور، ونظراً لأهميتها الكبيرة اتخذها المسلمون نقطة انطلاقة لنشر الدين الإسلامي داخل إفريقيا، ومركزًا مهمًا للتجارة بين شمال وجنوب إفريقيا. يقول عنها البكري "إنها كثيرة النخل، وتضم قرى كثيرة وبمدينتها مساجد وأسواق"، ويصفها الرحالة الألماني غيرهارد رولفس Gerhard Rohlfs خلال زيارته لها عام١٨٧٩م: "وفي أَوْجَلة عدد من الجوامع يكاد يساوي عدد الأسر الكبيرة بها، وفي السابق لم يوجد في أَوْجَلة سوى مسجد جامع وأربعة مساجد صغيرة، بينما يبلغ عدد مساجدها اليوم أربعة عشر مسجدًا وجميعها لها وقف كبير من أشجار النخيل".

المُنشئ وتاريخ الإنشاء

يُعتبر المسجد العتيق بأَوْجَلة من المساجد المُبكّرة في شمال إفريقيا، ويُنسب إنشاؤه بأمرٍ من الصحابي الجليل عبدالله بن أبي السرح، وتذكر المصادر التاريخية أنّ عملية الإنشاء تمت مع الفتح الإسلامي لبرقة على يد القائد عبد الله بن أبي السرح عام ٤٦هـ/٦٦٦م، (انظر المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب للبكري)، ويُعرّفه أهل أَوْجَلة بمسمياتٍ عديدة منها مسجد الجمعة أو المسجد الجامع أو مسجد القباب.

المسجد وأهميته التاريخية

يتمتّع المسجد بأهميةٍ حضارية كبيرة باعتباره من أقدم المساجد التي شيّدها المسلمون في الشمال الإفريقي؛ فهو يُخلّد الفتح الإسلامي لهذه المناطق، وأصبح رمزًا دينيًا يؤرّخ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، ومركزًا للفتوحات الإسلامية في المنطقة، واكتسب المسجد أهميةً خاصة بسبب موقعه في الصحراء على طريق القوافل التجارية القادمة من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب، حيث يجد المسافر بين أروقة هذا المسجد وفنائه المأوى والمأكل والمشرب والراحة، فضلاً عن طرازه المعماري المميز المستوحى من الطراز الإفريقي. ويعكس المسجد طراز المساجد الصحراوية النابع من ابتكاراتٍ محلية فرضتها الظروف الطبيعية أو المناخية لهذه المناطق، ويعكس عبقرية المعمار المسلم في استلهامه التصميم من وحي المكان، وفي حسن استغلاله لمواد البناء المحلية البسيطة، ومعالجته المعمارية في تغطيات المسجد لمراعاة الظروف المناخية، وموقع الجامع حيث الصحراء الحارة، ليخرج لنا هذا التصميم الرائع الذي أصبح أنموذجًا للمساجد في أَوْجَلة، وقد أصبح هذا المسجد رمزًا لواحة أَوْجَلة ومركزًا للحياة الدينية والثقافية بها. (انظر بوبطانة، الجامع العتيق بواحة أوجلة).

الوصف المعماري للمسجد

يُعتبر المسجد آيةً في التصميم الهندسي بشكله المميّز الذي استُلهم طرازه المعماري من شكل العمارة الإفريقية بقبابها المخروطية البديعة، ويتوسط المسجد الأحياء الأربعة لأَوْجَلة. والمسجد عبارة عن شبه مستطيل منفرج الزوايا يبلغ طول ضلعه حوالي ٢٤م وعرضه ١٩م، ويُحيط بالمسجد من جهاته الأربع سور تتخلله تسعة مداخل تفتح على أحياء أَوْجَلة، والمسجد مقسّم من الداخل لخمسة أروقة تسير موازية لجدار القبلة، وتتكون هذه الأروقة من صفوف من الأعمدة المتلاصقة، وتعلوها عقود نصف دائرية تحمل في أعلاها قبابًا مدببة مخروطية الشكل يبلغ عددها ٢١ قبة مختلفة الأحجام وذات أقطار مختلفة مبنية من الطين اللبن والحجر الجيري. وللمسجد مئذنة يغلب عليها طراز مآذن السلم، ذات الشكل المخروطي والتي تشبه قباب المسجد

إلى حد كبير، ولكنها مفتوحة من الأعلى، ويصل ارتفاعها لنحو ١,٩م، أما مداخل المسجد فهي ثلاثة مداخل، اثنان منها في جانب السور الشرقي، والثالث في الواجهة الجنوبية، وهذه المداخل معقودة بعقودٍ نصف دائرية، ويغلق عليها أبواب خشبية مصنوعة من جذوع النخيل، كما يشتمل المسجد على منبرٍ حجري يتميّز ببساطة التكوين والزخرفة، ويقع بجانب المحراب مباشرةً، ويتكون من خمس درجات. (قريو، ٢٠١٩).

المسجد وعبقرية المعماري المسلم؛ إبداع في التصميم وروعة التشكيل

يعكس مسجد أَوْجَلة عبقرية المعماري المسلم وحسن توظيفه واستخدامه لمواد البناء المحلية التقليدية، فكل المواد التي دخلت في بناء المسجد من البيئة المحلية؛ وعلى رأسها الطين الطبيعي، وهو يُعتبر المادة الأساسية في البناء، ومنه الطين الأحمر والطين الأبيض قليل التماسك، والطين الأبيض المتماسك، وأنواع من الأحجار الجيرية المطلية بالطين التي استُخدمت في بناء العقود والقباب والجدران. لذا أصبح اللون السائد للمسجد، سواءً من الداخل أم الخارج، هو اللون الترابي أو الطيني بشكلٍ يتماشى مع لون التربة، وجاء استخدام هذا اللون لما له من قدرة كبيرة في عكس درجات الحرارة العالية في البيئة الصحراوية، ولقدرته الكبيرة على تحمُّل الأتربة، ومن المواد المحلية المستخدمة أيضًا الأخشاب، خاصة أخشاب شجر النخيل؛ فاستخدمت جذوع النخيل بعد إعادة حفرها كقنوات لتصريف مياه الأمطار من سطح المسجد، بالإضافة إلى الأخشاب المستخرجة من شجرة الأثل الصحراوية.

كما يعكس المسجد إبداع المعمار في أسلوب تغطية المسجد بالقباب المخروطية المميّزة بتكوينها وتصميمها الفريد، التي جاءت مستوحاة من بيئة العمارة الصحراوية الإفريقية، وهو ما يُميّز عمارة

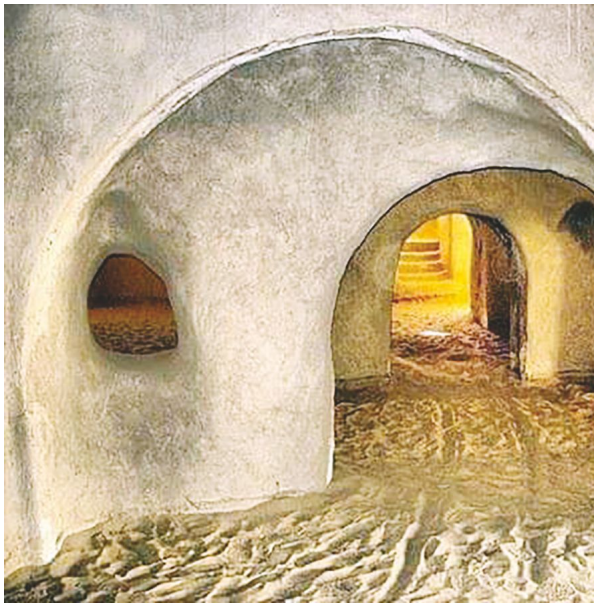

المساجد في أَوْجَلة دون غيرها من الواحات الأخرى بليبيا. وجاءت هذه القباب استجابةً للظروف البيئية والمناخية، حيث تعمل هذه القباب على تشتيت أشعة الشمس الحارقة المنعكسة على السطح في فصل الصيف، كما أنها تعمل على توزيع متناوب للظل والضوء، بحيث يكون جزء من القبة في الظل والآخر في الشمس، وبذلك ينتقل الهواء الساخن والبارد بالتناوب للحفاظ على البرودة الداخلية. وهذا قد وفّر شكلاً من أشكال التكييف والتبريد الطبيعي، وتتميز هذه القباب بوجود فتحات صغيرة بها للإضاءة والتهوية، وتتواءم هذه الفتحات مع حركة الشمس، كما تستقطب هذه الفتحات بدورها أكبر قدر من التيارات الباردة أسفل تجويف القبة من الداخل، كما أنّ هذه القباب بشكلها المميّز تمنع تجمع مياه الأمطار في فصل الشتاء على سطحها المخروطي.

وأخيرًا، فإن الجامع العتيق بأَوْجَلة أحد المساجد المُميّزة بطرازه المعماري الفريد في ليبيا، ويتمتّع بمكانةٍ وقدسيةٍ كبيرةٍ في نفوس الليبيين، وأصبح معلمًا حضاريًا بارزًا، ونقطةً تاريخية دالة على تاريخ المنطقة وأصالتها الدينية.

الدين: ما هو وكيف يعمل ولماذا هو مهم؟

بقلم: الأستاذ الدكتور محمود الذوادي
جامعة تونس

صدر هذا الكتاب من دار نشر جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠١٩م، وعنوانه بالإنجليزية:

Religion : What It Is, How It Works and Why It Matters

أما مؤلفه فهو كريستيان سميث.

يتكون الكتاب من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة في حدود ٢٧٧ صفحة من الحجم المتوسط. مؤلف الكتاب أستاذ في علم الاجتماع وكان المدير المؤسس لمركز دراسة الدين والمجتمع في جامعة نوتردام بالولايات المتحدة الأمريكية.

أما عناوين الفصول فهي كالتالي: الأول : ما هو الدين؟ والثاني: ما هي القوى الفاعلة التي يحدثها الدين؟ والثالث: كيف يعمل الدين؟ والرابع: لماذا البشر كائنات متدينة؟ والخامس: ما هو مستقبل الدين؟

تتلخص مقولة الفصول الخمسة والمقدمة والخاتمة في تأكيد صاحب الكتاب أن الدين يحافظ على تأثير مهم في عالم اليوم. على الرغم من ذلك، فالعلوم الاجتماعية ليست مجهزة بعدُ بما فيه الكفاية من الأدوات الضرورية لفهم وتفسير ظاهرة الدين. يقدم ويطرح هذا الكتاب نظرية مبتكرة حول الدين تتجاوز الأطر الفكرية (البرديمات) النظرية ذات الإشكاليات في الماضي اعتمادا على ما يُسمى بالواقعية النقدية والنظرية الاجتماعية الذاتية. يستكشف المؤلف لماذا أن البشر متدينون في المقام الأول، إذ

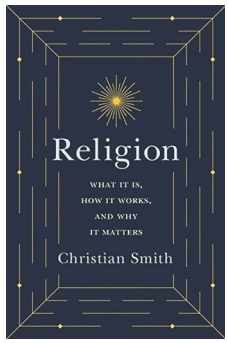

هم ينفردون بذلك بين الأجناس الحية الأخرى. ثم يقدم الكتاب تفسيرًا للعلمانية والابتكار الديني وتواصله الذي يدمر المنطق القديم الذي تعثرت وبقيت فيه الدراسات الدينية لمدة طويلة. بالتأكيد، فلإثارة الجدل وإلهام سبل جديدة واعدة في البحث والدراسة للظاهرة الدينية؛ يبرز صاحبُ الكتاب ثروة غزيرة من التوضيحات والرسوم والأمثلة التي تساعد على مفاهيمه السهلة المنال للقراء. إن تأليف الكتاب بأسلوب متميز يحمل تفكيرًا نظريًا قيمًا لموضوع شائك، كما يحمل حيوية جديدة وتركيزًا مكثفًا في دراسة الظاهرة الدينية.

منهجية المؤلف

يرى صاحبُ الكتاب أن له نظرية حول ظاهرة الدين توصل إليها بمنهجيته الخاصة المتمثلة في الإجابة عن خمسة أسئلة رئيسية تحملها عناوين الفصول الخمسة للكتاب.

أولا، يبدأ المؤلف بشرح ما هو الدين. ثانيا، يصف بعد ذلك القوى المؤثرة التي ينبتها تأثير الدين في الناس والمؤسسات والثقافات. ثالثا، يفحص الكتاب

العملية المعرفية الذهنية الرئيسية التي تنطوي عليها الممارسات الدينية المتمثلة في تفسير أحداث ما بواسطة تأثير قوى تتجاوز القوى البشرية. رابعًا، يستكشف المؤلف كريستيان سميث لماذا أن الناس كائنات متدينة أو غير متدينة ولماذا خاصة يبدو أن البشر هم الجنس الوحيد على الأرض الذي يمارس الشعائر الدينية. خامسا، ينظر صاحبُ الكتاب في مستقبل الدين في المجتمعات الحديثة.

في الفصل الأول يعرف المؤلف الدين بأنه "عنصر مركب معقد لممارسات وليدة تأثيرات ثقافية مبنية على اعتقادات في وجود قوى ميتافيزيقية ذات طبيعة متفوقة على الكائنات البشرية. تسعى تلك القوى إلى مساعدة الممارسين للدين على الوصول إلى تلك القوى أو التواصل معها على أمل الظفر بتحقيق مطالب بشرية أو تحاشي أشياء سيئة للناس" (ص٢٢). أي أن تلك الممارسات تدعو إليها الثقافات التي تعتقد في وجود كائنات ذات طبيعة تتجاوز قدرة البشر. فتلك الكائنات تستطيع القيام بأشياء لا يقدر عليها البشر وهي لا تعتمد في وجودها على النشاطات البشرية. يلتزم الناس المتدينون بالممارسات الدينية سعيًا منهم للتواصل أو طلب المساندة من الكائنات الغيبية من أجل تحقيق أمور بشرية جيدة أو تحاشي أمور سيئة خاصة (لكن ليس فقط) لتحاشي سوء الحظ والمحن واستقبال النعم والخلاص من الأزمات. يتمثل العنصر الرئيسي في هذا التعريف في تأكيده على أمريْن: الممارسات المتبعَة والكائنات الميتافيزيقية. وهي رؤية تختلف عن المقاربات التي تهتم بدلا عن ذلك بعقائد الناس أو معانيها أو البعد الميتافيزيقي أو المقدس أو الإلهي عوضا عن الكائنات الميتافيزيقية. يرى المؤلفُ أن مقاربته تساعد على التحرر من المشاكل التي تصيب نظريات أخرى حول الدين.

يؤكد صاحب الكتاب على أهمية التمييز نظريا بين الدين نفسه ولماذا يمارس البشر الدين حتى لو تشابكت الإجابات على تلك الأسئلة. يحافظ القيام بذلك على وضوح نظري ويفتح أسئلة بحث مهمة عديدة، بغض النظر عن الأسباب التي تجعل الناس يمارسون الدين.

يحاجج سميث في الفصل الثاني أن الناس ينشئون مجموعة من المعالم والقوى الاجتماعية القادرة على التأثير على حياة الناس والعالم. تشمل الأمور أشياء مثل أشكال جديدة لهوية المجتمع المحلي والمعنى والتعبير عن الذات والانضباط الاجتماعي والمشروعية. يسمي المؤلف ذلك "القدرات المؤثرة" للدين وهي الأشياء التي يستطيع الدين القيام بها (وهي مختلفة عن ما هو الدين). وهي عناصر ثانوية. والسؤال المشروع هنا: هل الدين أمر مهم؟ بالنسبة للباحثين في العلوم الاجتماعية، فجزء من الإجابة هو أن الدين يُحدث فرْقا. وأحيانا فرْقا كبيرًا. كيف تسير حياة الناس والعالم. يحقق الدين للمتدينين أشياء أخرى يمكن اعتبارها ثانوية مقارنة لما ذُكر في الفصل الأول. هناك قائمة طويلة من المكتسبات التي يكسبها المتدينون: هوية شخصية تتمثل في رؤية مميزة للذات تتجلى في حضورها المتواصل عبر الزمن، و هويات جماعية تتفرع من الانتماء إلى مجموعات أو مؤسسات معينة أو هويات اجتماعية ترتبط بالانتماء الاجتماعي الجماعي إلى مجموعات اجتماعية معينة يشمل تعريف الذات والموقع الاجتماعي المشترك والبعد العاطفي المشترك والضبط الاجتماعي المتمثل في التحكم في النفس من خلال الطاعة الاختيارية لمعايير فكرية وسلوكية بواسطة التجربة الموضوعية لأهميتها ومشروعيتها الناجمة عادة عن التنشئة الاجتماعية. تلك هي بعض المعالم الثانوية الناجمة عن اعتناق دين معين (ص ٧٨-٨٤). أما في الفصل الثالث، فيستكشف المؤلف العملية الذهنية البشرية الخاصة التي تعتمد عليها الممارسة الدينية، كما يلقي الكتاب الضوء على كثير من الطرق التي ينظر بها الناسُ إلى أنواع نجاحهم وفشلهم في ممارساتهم الدينية وكذلك على أنماط التحيز المعرفي العقلي الشائعة التي طالما تؤثر في تفكير الناس من أجل فهم أفضل لماذا وكيف يستطيع الناس بسهولة أن ينسبوا أحداث الحياة العادية إلى تأثير القوى الغيبية السامية. يكفي

هنا ذكر كيف تؤثر تصورات واعتقادات وتوقعات الناس لأحداث المستقبل في تغيرات جسدية ونفسية في مجال الصحة. فأبحاث عقود حول التأثير الوهمي برهنت على مدى تحقيق مثل هذا التأثير. أي أن اعتقاد الناس في أن استعمال شيء ما سيجعلهم يشعرون بشعور مختلف يتجسد فعلا في تحقيق ذلك الشعور. يتم ذلك بما تسميه العلوم الاجتماعية الحديثة مفهوم "تحقيق حصول نتائج فعلية بسبب التنبؤ بها وتوقعها". فهذه التأثيرات "ليست كلها في الرأس" ولكن تتم في الواقع جزئيًا على الأقل بواسطة عمليات جسمية وعصبية. يتفق تجسد هذا التأثير الوهمي مع نظرية وليام تومس أحد علماء الاجتماع الأوائل القائلة: "عندما يُعرّف الناسُ أوضاعا معينة كحقيقة فإن عواقبها تكون أيضا حقيقية" (ص ١٨١). وباختصار فالأديان تصبح أمورا واقعية في الدنيا لأن البشر ينسبون أسباب بعض الأحداث والتجارب إلى تدخل تأثيرات القوى الغيبية المتجاوزة للقدرات البشرية. فالأمر أساسي أن عملية منظومة التصورات الذهنية والثقافية تجعل ممكنًا حضور الأديان والمحافظة عليها. مع ذلك، لا يقتصر الأمر هنا على الأفعال الدينية فقط. والأمر ذو جذور أيضا في الحاجة إلى جعل الحياة ذات معنى، أي الوجود يمنح معنى للحياة. فالناس في كل العالم يقاومون مفهوم أن كل شيء يحدث بطريقة اعتباطية ودون معنى. أي أن البشر يعرفون أن كل شيء يحدث له سبب يتمثل في وجود شيء معين. يميل كثير من البشر إلى الاعتقاد أن الكثير من الأسباب المؤثرة في حياتهم مقصودة وذات أهداف ومعنى. فالقيام ببناء وسكن في عوالم ثقافية تعطي معنى للحياة. فجزء من هذا هو ما يعني أن تكون إنسانا. وأن الكثير من هؤلاء البشر تسكن عوالمهم الثقافية قوى غيبية فوق بشرية صاحبة قدرات تؤثر في حسن أو سوء حياتهم.

يحلل المؤلف في الفصل الرابع لماذا أن البشر متدينون في المقام الأول ولماذا توجد الأديان أصلا؟ ولماذا أن الجنس البشري هو الوحيد على الأرض الذي يمارس الشعائر الدينية؟ يجيب سميث أن ذلك يعود إلى امتلاك البشر لخليط فريد من القدرات وأنماط من القصور الطبيعية. تمكّن القدرات الطبيعية البشرية الفريدة البشر أن يتصوروا ويعتقدوا في قوى غيبية سامية ويعثروا على طرق لمحاولة الحصول على عونها. فأنواع القصور البشري الطبيعي تمثل سببا جيدا لدفع البشر ليسعوا إلى مثل ذلك العون. فهذا سبب مركزي لماذا يمارس الناس الشعائر الدينية. وبعبارة أخرى، فالدين يأتي فعلا بطريقة طبيعية من البيولوجيا العصبية والمقدرة الإدراكية البشرية وعلم النفس البشري.

أما الفصل الخامس والأخير من الكتاب فينظر إلى مستقبل الدين مشيرًا إلى أنه ما لم تتغير الطبيعة البشرية جذريًا، فإن عددًا كبيرًا من الناس سيواصلون بدون شك تقريبا القيامَ بالشعائر الدينية، أي أنهم سيواصلون إنشاء أديان جديدة متضمنة التغيير الداخلي عبر مرور الوقت وأن بعض الأديان ستنمو في الحجم والقوة والأهمية وأن أديانًا أخرى ستتراجع وتضعف. ومن ثم، فالتنبؤات حول حتمية انهيار وزوال الدين في المجتمعات الحديثة أمور خاطئة. مع ذلك فالنظريات المتبنية لزوال الدين من المجتمعات الحديثة (سِكيولرايجيشن) ليست مخطئة بالكامل أو غير مفيدة. لأنها تمدنا برؤى ثاقبة حول العوامل الاجتماعية التي تنقص من الاعتقادات والممارسات الدينية. لكن لفهم كيف تؤثر في الحقيقة تلك العوامل، يجب علينا أن نتجنب الطرح البسيط الذي يرى أن نظرية زوال الدين إما أنها صحيحة أو خاطئة. ومن ثم، نحتاج إلى تصور جديد في تحليلاتنا وذلك لإدراك العوامل الكثيرة المتعددة المؤثرة التي تعمل في نفس الوقت، بطرق متناقضة أحيانا وأحيانا بسبل معززة لإنشاء مخرجات دينية مختلفة بسبب وجود ظروف تاريخية وسياقات اجتماعية لأوضاع خاصة في المجتمعات البشرية في الشرق والغرب والشمال والجنوب. باختصار، ففهمنا لمصير الدين في زمن الحداثة أو أي زمن آخر يحتاج إلى الأخذ بعين الاعتبار في مسألة التعقيد الكبير في هذا الأمر أكثر مما كان سائدًا عمومًا في التحليلات السابقة.

ما أجمل الحياة دون منغصات!

الدكتور عبدالقادر الشيخلي

الحياة لا تسير على وتيرة واحدة؛ يوم سعيد، ويوم تعيس، ويوم لا لون ولا رائحة ولا طعم، ولطالما نحن في الحياة نكون مجبورين على تقبلها بكل ظروفها وأحوالها وسماتها. ويبقى المرء يحلم بحياة دون منغصات أو مشكلات، وفات هذا أو ذاك أن المنغصات هي التي تذكر المرء بالجانب السعيد للحياة.

إن المرء لا يشعر بالصحة والعافية وقيمتها وجدواها إلا عندما يمرض، ولذلك قيل في الأمثال: "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى". وللفرد دور كبير في تكييفه لنوع الحياة، فهو إذا تخلق بالقناعة والرضى تصبح منغصاتها أقل بكثير، فالمقارنة مع من هو فوق لا تخلو من جلب التعاسة للنفس، وإن كان الطموح والأمل والمثابرة وسائل للوصول إلى رتبة أعلى.

وهناك أشخاص تتمثّل مؤهلاتهم وعبقريتهم في تقديم المنغصات، فهم يتعاطون الغيبة، والنميمة، والحسد، لغرض نيل مكانة اجتماعية أعلى أو مقبولة وفق تقديرهم المعياري. والابتعاد عن هؤلاء لا شك يقلل من المنغصات في حياة المرء، وكل ما كثر أصحاب المروءات والمثل الأخلاقية العليا تصبح الحياة أقل منغصات وأكثر ارتياحاً، فهؤلاء الأخيار يملكون مشاعر إنسانية رفيعة ومودة عميقة.

ولعل أسلوب المهاداة من أساليب الذين يسعون لأن تكون الحياة أقل منغصات وأكثر ارتياحاً، فالهدية تثير المشاعر الوجدانية الدافئة في قلب المُهدى إليه، فيشعر أن كيانه البشري محط نظر مُقدم الهدية. وبما أن الهدية والهداية ذات اشتقاق لغوي واحد، فإن الهدية في هذه الحال ليست منحاً دون مقابل فحسب، بل هي هداية وإرشاد الآخر على قيمة إنسانية هي العطاء.

صفوة القول في هذا الشأن إن الظروف الموضوعية للحياة أو للمجتمع الذي نعيش في كنفه، يمكنها التأثير عليه إيجاباً وبطريقة مدهشة، فالهدية، والولائم، وتقديم المشورة والنصح، والزيارات، والتحيات، والابتسامات، واللقاءات الودية هي جزء واضح وإن كان محدوداً، من أجزاء كينونة السعادة.

والإنسان الحصيف لا ينتظر أن يعطيه الآخرون، إنما يبادر للعطاء، ويستمر عليه حتى ولو لم تحصل مبادلة من نفس الشخص، ويصل العطاء إلى أعلى مستوى من الإحساس الأخلاقي حينما يشعر المعطي وكأنه هو المُعطى! فالقبول يسرّ النفوس الكبيرة.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE